

## الحفريات الأثرية في الأردن خلال السنوات العشر الاخيرة ١٩٤٩ - ١٩٥٩ بقلم الاستاذ محمود العابدي - مقتس الآثار العام

### توطئة

الدافع الرئيسي للتنقيب الاثري في هذه البلاد هو البحث عن حوادث ورد ذكرها في التوراة . فاذا استمر وجود العاديات الى ما قبل حوادث التوراة فان النقبين والباحثين يستمرّون في اعمالهم دون توقف ليصلوا الى ابعث تاريخ لمكان التنقيب . ففي اريحا مثلاً كان الدافع الاول هو معرفة تاريخ خروج بني اسرائيل من مصر ومعرفة فروع الخروج . ولكن التنقيب في تل السلطان لم يقف عند المدينة التي احرقها يشوع بل استمر حتى وصل الى ادنى الطبقات التي سكنها انسان العصور الحجرية القديمة منذ عشرة آلاف عام .

يستثنى من ذلك الحفريات العرضية التي تضطر دائرة الآثار لان تكشفها وتنقيبها عندما تكشفها صدفة حفريات الطرق او البناء .

لذلك رأبت من الضروري ان اذكر ما ورد في الكتب المقدسة عن كل موقع من مواقع التنقيب في الحفريات التي يتناولها هذا البحث وهي التي جرت خلال السنين العشر الاخيرة ١٩٤٩ - ١٩٥٩ ثم اقدم ،مخصاً عما كتبه رجال الحفريات من تقاريرهم المنشورة او المحفوظة لدى دائرة الآثار الاردنية .

واتماماً للفائدة لا بد من ذكر كيف تبدأ البعثات الاجنبية اعمالها التنقيبية فأقول :

ان قانون الآثار القديمة رقم ٣٣ لسنة ١٩٥٣ المعمول به في المملكة الاردنية الهاشمية يشترط قبل التصريح لابة بعثة بالحفر والتنقيب في المواقع التاريخية شروطاً من أهمها:

- ١ - المؤهلات العلمية والاختبارات السابقة .
- ٢ - مخطط للمكان الذي يراد الحفر فيه .
- ٣ - المبلغ المخصص للحفريات .
- ٤ - دفع تأمين قدره ثلاث مئة دينار لاصدار النشرات العلمية عن النتائج الحفريات .
- ٥ - على الحفارين ان يحفظوا سجلاً خاصاً لقيود القطع الاثرية على نسختين وان تدون به جميع المعلومات التي تتعلق بمكان كل قطعة ومستواها الارضي على ان يجري تدوين ذلك يوماً فآخر . ثم يضاف لهذه المشروحات صورة مسودة او فوتوغرافية لكل قطعة اثرية وبوضع عن ماهيتها بتفصيلات خطية في السجل المذكور . ثم يقيّد على القطعة بخط واضح او بلصق اليها بطاقة يكتب عليها بالحبر الثابت عدد متسلسل يتماثل مع العدد المذكور بالسجل . تبقى النسخة الاصلية من هذا السجل ملكاً للحفارين اما النسخة الثانية فتعطى للحكومة .
- ٦ - تكون جميع الآثار المكتشفة ملكاً لدائرة الآثار اذا كانت لازمة لمتحف الآثار الاردني . ويقسم الباقي بين الدائرة وبين البعثة التي حفرت ونقبت .
- ٧ - يرافق البعثة الاجنبية مندوب عن دائرة الآثار .
- ٨ - لا يجوز للمكتشف ان يصدر حصته من الآثار الا بتصريح رسمي ودفع ١٥٪ من اثمانها رسوماً جبركية .

## ١ - حفريات اريحا

جاء في سفر يشوع :

(١) وكان بعد موت موسى ان الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلاً : موسى عبدي قد مات فلان قم اعبر هذا الاردن ..... لا يقف في وجهك انسان ..... تشدد وتشجع ..... فأمر الشعب قائلاً : هيئوا لانفسكم زاداً لانكم بعد ثلاثة ايام تعبرون الاردن .

(٢) فأرسل يشوع بن نون من شطيم رجلين جاسوسين سرّاً قائلاً لهما : انظرا الارض واريحا ..... فذهبا ودخلا بيت امرأة ..... اسمها راحاب واضطجعا هناك ..... فقيل للملك اريحا : هوذا قد دخل الى هنا الليلة رجلان من بني اسرائيل لكي يتجسسا الارض . فأرسل ملك اريحا الى راحاب يقول : اخبري الرجلين ..... فأخذت المرأة الرجلين وخبأتهما وقالت : نعم جاء الرجلان ..... وخرجا ..... لست اعلم اين ذهب الرجلان ..... وانطلق السعاة يبحثون عنهما ..... وفي اليوم الثالث غاد السعاة ..... وانبا الجاسوسان يشوع وقالوا ان الرب قد دفع بيدنا الارض كلها . وقد ذاب كل سكان الارض بسبينا .

(٣) بكر يشوع في الغد ..... وارتحلوا من شطيم واتوا الى الاردن ..... وقال يشوع للكهنة : احملوا تابوت العهد واعبروا امام الشعب .

(٤) وكان لما انتهى جميع الشعب من عبور الاردن الى تخم اريحا .....

(٥) في ذلك الوقت قال الرب ليشوع اصنع لنفسك سكاكين من صوان وعد فاختن بني اسرائيل ثانية ..... فصنع يشوع سكاكين وخنن بني اسرائيل ..... لان جميع الشعب الذين ولدوا في القفر على الطريق يجز وجههم من مصر لم يمتتنوا ..... وعملوا الفصح ..... واكلا من غلة الارض ..... فطيراً وفربكا ..... فأكلوا من محصول ارض كنعان . وحدث لما كان يشوع عند اريحا انه رفع عينيه ونظر واذا برجل واقف قبالة سيف مسلول بيده ..... فقال : انا رئيس جند الرب .

(٦) وكانت اريحا مغلقة مقفلة بسبب بني اسرائيل ، لا احد يخرج ولا احد يدخل واجتاز السبعة الكهنة حاملين ابواق الهتاف السبعة ..... وتابوت العهد ساثر وراءهم ..... هكذا فعلوا ستة ايام ..... وكان اليوم السابع ..... وداروا وراء دائرة المدينة على هذا المنوال سبع مرات . وكان في المرة السابعة عندما ضرب الكهنة بالابواق ان يشوع قال للشعب : اهتفوا الرب قد اعطاكم المدينة ..... وكل ما فيها محرم للرب ..... وكل الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد تدخل في خزانة الرب . ففتف الشعب هتافاً عظيماً فسقط السور في مكانه وصعد الشعب الى المدينة وذبحوهم بحمد السيف وخرقوا المدينة بالنار وحلف يشوع في ذلك الوقت قائلاً : ملعون قدام الرب الرجل الذي يقوم ويبنى هذه المدينة اريحا - بيكره يوسسها وبصغيره ينصب ابوابها .

وجاء في قاموس الكتاب المقدس للاستاذ جورج بوسست الذي طبع في بيروت سنة ١٨٩٤ :-

« اريحا من اقدم مدن الارض المقدسة . وكانت من نصيب سبط بنيامين . وكانت تسمى مدينة النخل ..... لان النخل كان ينمو بكثرة في تلك النواحي . ولفظ اريحا في الاصل العبراني يرادف معنى القمر . فالارجح اذن ان عبادة القمر كانت منتشرة هناك . وهذه المدينة - وهي ثاني اورشليم اتساعا - كانت اول مدينة حاصرها الاسرائيليون وافتتحوها عنوة بعد عبور

لاردن ٠٠٠ وهلك بسقوطها العدد الكثير من السكان ٠٠ ودخل الاسرائيليون المدينة بعد سقوط الاسوار فقتلوا كل نفس حية فيها الارواح واهل بيتهما ٠٠٠ ثم احرقت المدينة ٠٠٠ ولعنت .

لذلك اختطت مدينة قرب هذه البقعة بجانب عين السلطان التي تسمى عند الاجانب بركة البشع ٠٠ والارجح ان موقع المدينة كان على عهد اصحاب الاناجيل عند فم وادي كلك ٠٠٠ وهنا شفى السيد المسيح الرجلين الاعميين ٠٠ وكانت اريحا في زمن الرومانيين محل اقامة الملك ٠ فمات فيها هيرودس الكبير ٠ وقد خربت اكثر من مرة ثم بنيت بعد موت هيرودس ٠ .

هكذا كانت اريحا اول مدينة كنعانية وقفت في وجه يسوع قائد الاسرائيليين المطرودين من مصر ٠ ولقد احتار علماء التوراة في تحديد زمن خروج بني اسرائيل من مصر وتضاربت الاراء في تحقيق شخصية فرعون الذي اخرجهم ، لذلك اتجهت النية الى الاستعانة بالحفريات في الامكنة التي مروا بها ٠ ووقع اختيار علماء الالمان ثم الانجليز فيما بعد على تل السلطان في الشمال الغربي من اريحا الحالية ٠ وترأس اول بعثة كشفية العالم الاثري جون غارستنغ سنة ١٩٣٠ ٠ ولقد شجعت النتائج التي وصلت اليها هذه الحملة فجاءت بعثة جديدة على نطاق اوسع اشترك فيها جامعات اكسفورد وكيمبردج وبيرمنغهام وغلاسكو ومتحف ليفربول ومتحف اللوفر في باريس وقد ترأس البعثة غارستنغ استاذ التاريخ والآثار في جامعة ليفربول ٠ واستمر العمل في ربيعي سنتي ١٩٣٥ و ١٩٣٦ حفرت في خلالها وازالت من الانقاض ما يزن ثمانية وثلاثين الف طن من التراب والحجارة حتى وصل الحفر الى مصاطب سبعة منازل من مساكن وجدت عليها ادوات العصر الحجري المتأخر واولائل العصر النحاسي التي كانت معروفة حوالي سنة ٤٠٠٠ ق م ٠ ومعاصرة للدولة المصرية الاولى التي حكمت مصر قبل بناء الهرم بألف سنة ٠ وقد جمع غارستنغ نحو مئة الف قطعة من الفخار والجملان ٠ وكان احدها معاصراً للفرعون امنحوتب (الذي عرف فيما بعد باسم اخناتون) وقد وجدت بين رماد الحريق ٤ فاستنتج غارستنغ ان يسوع دمر اريحا واحرقها في ايام اخناتون الذي حكم مصر حوالي سنة ١٤٠٧ ق م ٠ فاذا علمنا ان بني اسرائيل تاهوا اربعين سنة استطعنا ان نقول انهم خرجوا من مصر حوالي سنة ١٤٤٧ ق م ٠

### الحفريات الحديثة

منذ سنة ١٩٥٢ اخذت الانسة كنيون مديرة المدرسة البريطانية للآثار في القدس تقوم في شتاء وربيع كل سنة باعمال الحفر والتنقيب في المكان الذي بدأت فيه الحفريات السابقة بقصد الرجوع الى اقدم تاريخ في اوطى مستوى يصل اليه الحفر في تل عين السلطان ٠ واصبح ينضم اليها علماء وطلاب من مختلف جامعات العالم ٠ واستمر الحفر سبع سنين (١٩٥٢ - ١٩٥٨) وهذه خلاصة عن تقارير الدكتور كنيون :-

كان التاريخ يعود بأقدم القرى الزراعية في آسيا الغربية الى ٤٧٠٠ - ٤٠٠٠ ق م ٠ وذكر من اشهرها قرى بيبولوس (جبيل) الى الشمال من بيروت ثم اوغريت (راس شمرا) شمال اللاذقية ثم مرسين قرب اضنه في آسيا الصغرى وكذلك جارمو في شمال العراق ٠ وبقيت هذه القضية مسلماً بها حتى قضت عليها حفريات اريحا التي وضعت لها بداية تاريخية تعود الى سنة ٧٠٠٠ ق م ٠

عندما انتهى عصر الجليد في اوروبا وسواحل البحر المتوسط منذ عشرة آلاف سنة وتغيرت الاحوال المناخية اضطر انسان ذلك العصر الى ان يتكيف حسب الظروف الطارئة فدخل في العصر الوسيط (الميسولي) فنجذب عين السلطان جماعات الصيادين

وبنوا عرائشهم واكواخهم الهرمية الشكل . وهناك افاموا على صحرة قريبة اول مقدس عبدوا فيه مظاهر الطبيعة ولاسيما النار . وهناك عامل ثالث جعل نسل الصيادين يتكاثرون في هذا المكان وياتصقون به — هو تلك الخيرات من انواع النبات والحياوان التي تتوفر فيه بحيث تمد الصيادين بالمعيشة اليومية . ولقد بنت البعثة الاثرية هذه المعلومات على ما عثرت عليه من مخلفات هذا الانسان — من ذلك انها وجدت حظيرة بنيت جدرانها القليلة الارتفاع بالحجارة وفيها دعائم عليها شعارات مقدسة ووجدت في وسطها نقرات لا تزال فيها بقايا العظام البشرية المحروقة ووجدت بقربها الشص الذي يصطاد به السمك والصوان الذي يصاد به الحياوان البري .

ثم حصل الانتقال الى الدور الثاني الذي تمكن الصياد فيه من تحقيق فكرة الاستقرار في المكان الواحد بعد ان كفته الزراعة هموم الحياة والتفكير في اشباع البطون . في هذا الدور الزراعي ظهرت للبعثة بقايا البيوت الحقيقية التي بناها من اللبن والطوب المحفف بالشمس وقد كونت البيوت للتجارة اول قرية كشفها البحث الاثري واتسعت مساحتها حتى بلغت ٣٢ دونماً ولهذا كانت اريحا القرية الزراعية اوسع من اي مدينة في شرقي البحر المتوسط خلال الدور الحديث ( النيولوثي ) . ومن المحتمل ان سكانها جروا في مجاري طبيعية وفي قنوات اصطناعية — الماء من مكان بعيد ليسد حاجة مدينة كثر عدد سكانها واتسعت مزارعها .

وفي اثناء الحفر والتنقيب عثرت البعثة على سور يحيط بالمدينة من الشمال والغرب والجنوب وقد بني من الحجارة على ارتفاع عشرة امتار . واقم فيه برج مستدير قطره ١٣ متراً يصعد اليه باحدى وعشرين درجة ويمكن ان يراه كل زائر لتل السلطان . وهذا السور والبرج اقدم بناء حجري عثر عليه علماء الاثار حتى الآن . ويعود بناؤه الى سنة ٧٠٠٠ ق م . اي انه اقدم من اهرام مصر باربعة آلاف سنة . ويحيط بالسور خندق حفر في الصخر على عمق مترين ونصف المتر واتساع ثمانية امتار . وقد عثر في البرج على هياكل احد عشر انساناً ، قد يكونون حماة القلعة .

ان بناء السور وحفر الخندق والقيام باعمال الري لتدل على كثرة السكان وعلى قوة نظمهم وجعلتهم يقومون متعاونين مشاركين باعمال لا تقوم بها الا الحكومات . وهكذا يجوز لنا ان نقول ان نواة اول حكومة نشأت هنا .

وفي احدى طبقات هذه المدينة وجدت قاعة فسيحة مبنية من الطوب مدت ارضيتها باللطين المعهد وفي وسطها نقرة مربعة فيها اثار عظام وادوات محروقة وفي احدى الزوايا مجموعة بشرية في مكان مرموق كما وجدت جثة طفل تحت احد الجدران مما يدل على ان المكان كان مكرساً للعبادة تقدم فيه الضحايا والقربان للنيران . وحول هذه الساحة وجدت الادوات الصوانية والحجرية المختلفة التي استعملت في حفر الارض ونكشها كما وجدت مخازن الحبوب من قح وشعير وبجانب ذلك وجدت المهارس الحجرية التي كانت تستعمل لهرس الحبوب وطحنها . ولقد وجدت بين طبقة العصر النيولوثي سبع جماجم بشرية طليت بطبقة من الجص بحيث يظهر فيها الخدان المستديران والغم المتألق واللوجنات البارزة والشفاه المبرومة .

لقد هدمت هذه المدينة عدة مرات وتراكت انقاضها بحيث ارتفع التل عن مستوى السهل اربعة امتار . وعلى هذا التل الجديد قامت مدينة ضمن سور جديد لم يبق الا اجزاء بسيطة منه فوق السور القديم ، هذه هي مدينة العصر الحجري النحاسي التي ظهرت حوالي سنة ٤٠٠٠ ق م . والتي سبق وصفها . ولقد تعرضت هذه القرية الناجحة لغزوات كثيرة . وكانت كثيراً ما

تستلم الغزاة الجدد الذين يضيفون اليها انواعاً جديدة من مظاهر الحضارة فظهرت البيوت المطينة جدرانها بطبقة رقيقة والممدودة مصاطبها ، وقد وجدت فيها اساور من خرز وآنية خشبية وخزفية وقطع من الاثاث والخشب والحصر والامشاط . ثم تبعها مدينة العصر البرونزي وفيها وجدت البعثة هياكل لامرأة ورجلين وطفلين وقد قتل هؤلاء الخمسة بضربات على الرؤوس بالآلات غير حادة . ومن اهم ما وجد في هذه المدينة القبر الذي نقل مع جميع محتوياته الى متحف عمان واعطي الرقم ١٨ (من عصر الهكسوس نحو سنة ١٧٠٠ ق م .) وبه اشتهر في عالم الآثار فاذا تبسر لك ان تزوره شاهدت عظام الموتى وادواتهم من سلال واشاط وبواطي وغير ذلك لم تبل بسبب غاز يبيت الحشرات . وقد تغضن الدماغ في احدى الجماجم فانكش حتى اصبح بحجم الجوزة . وفي متحف عمان ايضاً اول محاولة لصنع تمثال بشري في اريحا .

قد لا تكون اريحا هي المدينة الوحيدة التي حصل فيها هذا التطور الذي ادى الى الاستقرار وانتشار الحضارة الزراعية من غرب آسيا الى كافة انحاء العالم القديم . ولكنها المدينة التي قام الدليل على انها المكان الاول الذي له الحق ان ينتخبه انه اول بلد اخذ يبني درجات السلم الحضاري . . . نعم ان تل عين السلطان الذي يرتفع عشرين متراً عن مستوى الارض المجاورة قد شع انوار المعرفة في سائر انحاء العالم .

### اريحا الرومانية

اذا خرجت من مدينة اريحا واجتازت عمارة الشرطة متجهماً نحو الغرب الى عقبة جبر القديمة لاحظت على يمينك تلاً بدأ التنقيب فيه شتاء ١٩٥١ وكان القصد من ذلك البحث عن قصر هيروودس الذي ذكره بوسيفوس . وقد لاحظ رجال البعثة ان صفوفاً من شجيرات البندورة تنمو بعضها اضعف في نموه من البعض الآخر ، مما يدل على انها مزروعة في تربة رقيقة . ولما ازبلت الاتربة من حولها ظهر سور المدينة وجدران القصر الذي يرجع عهده الى ٧٣ ق م . من بناء هيروودس الكبير وقد اظهر البحث والتنقيب ان مساحته كانت ٢٨٤ × ١٥٢ قدماً ويضم ٣٦ غرفة وقد دهنت جدرانه ونقشت بالالوان البديعة وقد توفرت فيه وسائل الترفيه كالجمامات الفخمة المزودة بموارد الماء البارد والساخن . وقد غطيت ارضها بالبلاط الملون المنقوش وبرسوم رائعة . وقد وجدت في القصر جرار الخمر المستوردة من جزر البحر المتوسط ولم تمتد اليها الايدي بعد . كما وجد اكثر من ١٢٠ ابريقاً كانت مملوءة بالطيب والعطور . ولا يبعد ان يكون هو قصر هيروودس او ابنه ارخيلادوس الذي حكم بعده . ويروي بوسيفوس ان هيروودس قتل في هذا القصر اخا امرأته ارستوبولاس . واظهر الحفر والتنقيب ان القصر احرق واعيد تشييده . ويعتقد العالم الاثري الامريكى بربشارد الذي قام بالحفر ان هذا القصر كان قد بني في مكان عامر بالسكان منذ ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد ثم هجر حتى اعيد تعميره في ايام الرومان وعلى يد هيروودس وابنائهم .

### خربة المنجور

قام الدكتور عوني الدجاني ، مدير دائرة الآثار الحالي ، بالبحث عن أسوار قصر هشام الاموي في خربة المنجور ، فعثر على بيوت العمال الذين بنوا القصر . وفي منازلهم وجد أهم انواع المونة البيتية كالتمر والزبيب والقطين والثوم والسمن .

## ٢ - الحفريات في شكيم

قبل ان تدخل مدينة نابلس الحالية من جهة الشرق فانك تخترق قرية بلاطة الواقعة بين جبلي عيبال من الشمال وجرزيه من الجنوب . وفي الشمال منها تشاهد تلاً يرتفع عن سطح البحر ٥٠٠-٥٢٠ متراً وهناك كانت تقوم مدينة شكيم الكنعانية التي قام فيها في العصر البرونزي اكبر هيكل بني في فلسطين قبل الحكم الروماني بلغت مساحته ٢٦ × ١٢ متراً وكان سمك جداره اكبر من خمسة امتار وهو اعرض سور اقيم لتحصين مدينة . وقد ذكر هذا الهيكل في سفر القضاة باسم « بعل يريث » .

اول ذكر لمدينة شكيم من ارض كنعان ان ابراهيم بنى محراباً وعين شجرة بلوط كبرى كعلامة مقدسة هناك .

وفي سفر التكوين ما خلاصته : اتى يعقوب الى شكيم التي بارض كنعان ٠٠٠ فنزل قبالة المدينة وابتاع قطعة الحقل التي ضرب فيها خبائه بمئة نعجة . واقام هناك مذبحاً « محراباً » باسم ابل -- اله اسرائيل -- وحفر بئراً في الارض الصخرية عمقها ثمانون قدماً وقطر دائرتها تسع اقدام ٠٠٠٠ وخرجت دينا ابنة يعقوب لتتنظر بنات البلد فراها شكيم بن حمور الحوتي شيخ البلد فعلمت نفسه بها وادخلها داره . وكلم شكيم اباه حمور قائلاً : خذ لي هذه الصبية زوجة ٠٠٠ وسمع يعقوب ان شكيم نجس ابنته ٠٠٠٠٠ فسكت حتى عاد ابناؤه من الحقول التي يرعون فيها مواشيهم واخذوا يكيدون المكائد من لطمخ شرفهم ٠٠٠٠ ثم جاء حمور وقال ليعقوب وابنائيه : شكيم ابني قد تعلقت نفسه بابنتكم . اعطوه اياها زوجة وصاهرونا -- تعطرونا بناتكم وتأخذون لكم بناتنا وتسكنون معنا ٠٠٠٠٠ وانا اعطي كل ما تطلبون مهراً ٠٠٠ فأجاب بنو يعقوب ماكرين : لا نستطيع ان نعطي اختنا لرجل اغلف ٠٠٠ اذا اختن كل ذكر منكم نعطكم بناتنا وتأخذ بناتكم ونسكن معكم لنصير شعباً واحداً . وان لم تسمعوا لنا تأخذ اختنا ونمضي .

حسن هذا الكلام في عيني حمور فختم ابنه وجميع الذكور في مدينته ٠٠٠ وفي اليوم الثالث التهبت الجراح وقعدت باصحابها عن الحركة فهاجمهم بنو يعقوب وهم على تلك الحالة السيئة واعملوا فيهم السيوف ونهبوا المدينة -- الغنم والبقر والحجر والثروة والاطفال والنساء -- ورحلوا الى بيت ابل في جوار بلدة البيزة الحالية . وقبل الرحيل طرح يعقوب كل الالهة الغريبة التي كانت في ايديهم والافراط في آذانهم تحت البطمة التي عند شكيم .

هذه الرواية جعلت علماء التوراة يتساءلون لم التهبت الجراح ما دامت آلة الختان من حجر الصوان -- اذا لا بد لصحة ذلك من استعمال سكين نحاسي -- فهل كانت المعادن كثيرة الاستعمال في شكيم في ذلك العهد الذي هو حوالي سنة ١٨٠٠ ق م . وبعض العلماء كان يأمل ان يجيد التماثيل والحلى التي دفنها يعقوب تحت بلوطة شكيم .

ولما خرج بنو اسرائيل من مصر نقلوا رفاة الاجداد والاباء لتدفن في ارض الميعاد . ولما كان يوسف بن يعقوب وزيراً في بلاط فرعون فلا بد وان يكون منحنطاً ولا بد وان تكون معه اوراق البردى التي كتب عليها بالخط الهيروغليفي ومنها سيكشف اسم فرعون الخروج وهو امر خطير جداً . لذلك كان بعض علماء التوراة يأمل في العثور على مومياء يوسف في المقام الاسلامي في قرية بلاطة

كان للقاضي الاسرائيلي (جدعون) سبعون ولداً من نسائه الكثيرات كما ولدت له احدي سراريه من مدينة شكيم ولداً سماه (ابالك) . وبعد موت جدعون ارتد بنو اسرائيل وعبدوا البعل فتألم ابيالك وعاد الى اخواله في شكيم وطلب مساعدتهم

ذاكراً لم انه من عظيمهم ولحمهم . فلبوا دعوته وجمعوا له سبعين شاقلاً فضة استأجر بها رجالاً ساعدوه على قتل اخوته السبعين رجالاً على حجر واحد — كما جاء في سفر القضاة ٨ و ٩ — وعاد ابيالك الى شكيم وعند بلوطتها نصبوه ملكاً عليهم ولكنه ما لبث ان اشتد عليهم شدة حملتهم على ان يثوروا عليه فقاتلهم وهدم المدينة وزرعها . لكن المقاتلين التجأوا الى حصون المدينة وارجحها فقطع ابيالك الحطب من الجبال المحيطة هو ورجاله وغطى بها الحصن واشعل فيها النيران فاحترق بداخله نحو الف رجل .

هذا دافع رابع دفع علماء التوراة للبحث في تل بلاطة للتحقق من صحة رواية هذا الحريق . في سنة ١٩١٣ — ١٩١٤ اوفدت الدائرة الاثرية الهولندية الاستاذ (ارنست سلين) الالماني الى بلاطة فزار بيز يعقوب او بير السامرية ودرس التل دراسة سطحية فجزم بأنه هو شكيم القديمة واستأجر الموقع واخذ يحفر فيه الى ان كشف الهيكل والسور واثنين من ابواب المدينة الضخمة . ثم غادر البلاد عندما نشبت الحرب العالمية الاولى .

وفي سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧ عاد الاستاذ سلين الى البلاد فشق الاخاديد وازال الانقاض آملاً ان يكشف للعالم اسرار اربعين قرناً غابرة . . . . . وقالت احدى الصحف الانجليزية التي صدرت في اواخر سنة ١٩٢٧ انه من المأمول ان تزيح اعمال تلك البعثة النقب عن كثير من اخبار بني اسرائيل والحصول على الكنوز والآلهة المدفونة ليكون ذلك دليلاً على صحة ما ورد في التوراة . ولا تزال بير يعقوب في شكيم باقية آثارها كذخر من ذخائر التاريخ المقدس . ولقد حصل ساين على تصريح بنبش قبر النبي يوسف<sup>(١)</sup> وهو يأمل ان يجد جثته محنطة فيه مع احتمال العثور على بعض اوراق البردى تبين لنا نهائياً اسم فرعون في ذلك الوقت . وقد عثر الحفاردن في سفح الائمة الكبرى التي يعتقد ان الائمة قوم يعقوب ونفائسهم مدفونة فيها — على آثار حضارة قديمة في بقايا بناء عظيم يرى بعض العلماء انه قصر يربعم الاول الذي نصب نفسه ملكاً على مملكة اسرائيل الشمالية بعد موت الملك سليمان . كما اكتشف محرراً ( مذبجاً ) كان لعبادة عشتروت ، ضمن اسوار المدينة وبقايا ابوابتين عظيمتين من اكبر ما اكتشف حتى الان في فلسطين . وقد اكتشف في هذا السور عدة مداخل وبيروج وحجرات وفي داخله قصر يتألف من حجرات كانت تقوم على تسعة اعمدة .

ومما يؤسف له ان سلين لم يضع تقارير عن اعماله كما اهمل اهمية الفخار فجاء تقريره مختصراً ومحدود الفائدة . فاضطرت الدائرة الهولندية ان تكلف الاثري الاستاذ ولتر باستئناف الحفر سنة ١٩٢٨ — ١٩٣٢ . وفي نهاية المدة وضع مخططات للمنطقة الممتدة من البوابة الشمالية الغربية الى الهيكل .

وفي سنة ١٩٣٤ اعيد سلين لاستئناف الحفر ومعه المهندس الالماني ( ستكويه ) فاستطاعت هذه البعثة ان تزبل الانقاض حتى تسنى لها الوصول الى اسس الاسوار لكن نشأت صعوبات حالت دون الاستمرار في العمل . واستمر سلين يدفع اجرة الموقع الاثري طوال هذه المدة حتى لا تختفي هذه المعالم التي اكتشفها واظهرها آملاً ان يعاود العمل في اقرب فرصة ممكنة .

## حفريات ١٩٥٦

اشتركت كل من جامعة (درو) ومعهد (مكورميك) ومدارس الامير كان للابحاث الشرقية في القدس وبغداد — لمعاودة الكشف عن اطلال شكيم في تل بلاطة واستمر العمل من ٦ — ٢٤ آذار سنة ١٩٥٦ . واكتفت البعثة هذا العام

(١) قبر النبي يوسف في شكيم : السيامة الاسبوعية ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٦

بالبحث عن الباب الشرقي والبرج الذي في المدخل الشمالي والساحة التي خلفه والتي كان سلبان قد كشفها سنة ١٩٢٦ وظنها متصلة بالسور في شمالي التل من العصر البرونزي المتأخر . ويعتقد الدكتور البرايت انه السور الذي بناه يربعام الاول بعد وفاة الملك سليمان وجعل فيه عدة ابراج بارزة يتألف كل برج من حجرتين كبيرتين بنيت من حجر البازيلت الاسود . وقد هبط الحفر الى اربعة امتار حتى وصل الى قاعدة السور . وقد كانت مصاطب الابراج والحجرات مقصورة قصارة ماسكة وقد غطيت بطبقات من رماد الحريق .

في الزاوية الشرقية من البرج سقط متراس الهكسوس الى هوة عميقة على حجرة من عصر البرونز الثاني . عرفنا ذلك من الفخار والمواد المتفحمة ومن ثلاثة هياكل بشرية تعود الى عصر تغلب المصريين على الهكسوس سنة ١٥٥٠ ق.م . وحرقتهم المدينة .

ولما عمرت شكيم مرة اخرى في زمن القضاة والملوك استمرت حتى سنة ٩١٨ ق.م . عندها فتحها الفرعون المصري (شيشنق) ومن ذلك الوقت طواها التاريخ في طيات النسيان والاهمال . وبعد فتح الاسكندر فظهرت حضارة العصر الهيلاني من ايام سنبلط الثاني الذي بنى هيكل السامريين على جبل جرزيم حوالي ٣٢٥ ق.م . كما ذكر يوسيفوس . وقد اثبت ذلك وجود قالب لصك النقود من ايام بطليموس الاول ٣٠٣ - ٢٨٥ ق.م . وحوله كمية من الفخار الهيلاني . وعلى بعد قليل وجدت قطعة من نقود انتيوخس ابيفانوس ١٧٥ - ١٦٤ ق.م . وقطعة اخرى من نقود انتيوخس السابع ١٣٨ - ١٢٩ ق.م . بين كمية من الآجر الذي سقط على الارض عندما خرب المدينة يوحنا هر كانوس سنة ١٢٨ ق.م . واخضع السامريين ولكن اهم ما وجدت هذه البعثة يكاد يكون قطعة نقود من الفضة طليت بالذهب قطرها سنتمتران ووزنها ١٤٥ غراماً تعود في تاريخها الى ٥٠٠ - ٤٨٠ ق.م . وبذلك تعتبر اقدم قطعة نقود وجدت في فلسطين حتى هذا التاريخ .

## حفريات ١٩٥٧

قام بهذا الموسم اربعة من العلماء ومعهم ٢١ طالباً باسم قسم الدراسات اللاهوتي بجامعة (درو) بمدينة ماديسون من ولاية نيوجرسي بالاشتراك مع معهد مكورميك اللاهوتي في مدينة شيكاغو واشترك معها مؤسسة بولينجن . وبدأ العمل في ٤ تموز واستمر حتى ٦ آب سنة ١٩٥٧ برآسة الدكتور ايرنست رايت الاستاذ بمعهد مكورميك ، يشاركه في ذلك الدكتور اوفيد سلرز المدير المتقاعد من المدارس الاميركية للابحاث الشرقية ومديرها الحالي الدكتور نيل ريشاردسون الذي هو استاذ علم التوراة في جامعة بوسطن . وقد عمل معهم المهندس ستكوبه الذي شارك في هذا المكان سنة ١٩٣٤ .

بيت شكيم في هذا المرقع الذي يتحكم في الطرق الرئيسية التي تنشعب منه في جميع الجهات منذ العصر الحجري - المعدني (عصر الكالكو) الذي وجدت البعثة عدة قطع من آثاره تعود الى حوالي سنة ٣٥٠٠ ق.م - عصر عمران تليلات الفسول قرب جسر سويمية على طريق عمان - ناعور - القدس . وتلا ذلك حضارة عصر البرونز الثاني ١٧٠٠ - ١٥٥٠ العصر الذي اصبحت فيه شكيم مركزاً وسطاً بين ممالك الكنعانيين التي كانت تمتد من بيت ايل جنوباً الى مرج ابن عامر شمالاً وهي التي احرقها ابناء يعقوب . ولقد قسم تقرير هذه الحفريات العمل الى هذه الخطوات :-



- (١) ادى الحفر في اسفل الهيكل من الشرق الى عمق ثلاثة امتار الى اكتشاف حضارة القرن الرابع عشر قبل الميلاد .
- (٢) ظهرت التحصينات القوية شرقي البوابة وقد هبط الحفر فيها الى عمق ستة امتار حيث اكتشفت حجرات من الخارج مليئة بالفخار من العصر البرونزي المتوسط .
- (٣) السور الذي بني في القرن السادس عشر ق م٠ لدعم الحصون القديمة وكان عرضه ثلاثة امتار ونصف المتر وكان يطوق المدينة من الجهات الثلاث ببراجه وابوابه وتكنات الحرس التي وجدت مصاطبها مقصورة بالكس . وقد وجدت عليها ستة هياكل بشرية على عمق ثلاثة امتار تحث انقاض اللبن والاجر من تدمير المصريين للمدينة سنة ١٥٥٠ ق م٠
- (٤) عندما ازيلت الانقاض عن سطح الهيكل والقصر عثر على فخار من تاريخ ١٦٠٠ ق م٠
- (٥) فوق آثار العصر البرونزي المتوسط ظهرت آثار ومخلفات العصرين البرونزي المتأخر والحديدي . ويظهر ان السكان عندما ارادوا تجديد المدينة بنوا على انقاض العصر السالف اي لم يحفروا اسفاً وبذلك ارتفع التل وازدادوا تحصينات على برج العصر البرونزي واستخدموا بقايا السور في بناء غرف الحرس . ثم وجد هيكل عظمي لحيوان صغير مع آجر محروق من ايام ايبالك .
- (٦) كشفت ترميمات يربعام الاول لاسوار شكيم سنة ٩٢٠ ق م٠ وظهر انها كانت بسيطة بحيث لم تصبر على تقلبات الجو . وقد جمعت البعثة من ساحة الهيكل مخلفات عصر الحديد الثاني . وقد وجد على بعض قطع الفخار الحرفان ق و يوظ (ظ) من عصر الختم السامري الذي صنع في ايام يربعام الثاني عند تدمير شكيم تدميراً تاماً حوالي سنة ٨٠٠ ق م٠ وادي ذلك الى نقل عاصمة اسرائيل من شكيم الى السامرة (سبسطية) ولم يبق في شكيم الا مركز للجباية .
- (٧) استمر خراب شكيم حتى فتح اليونان بعد الاسكندر فظهرت بعض البيوت على سفح التل وقد بنيت من مواد الابنية القديمة . ولقد فني خشب تلك المنازل ولكن المسامير والحديد لم تفن . واكتشفت البعثة الرسوم والتراويق على قصارة الغرف بألوان مختلفة كما وجدت قطع النقود باسم انتيوخس الثاني ١٢١-١٢٠ ق م٠ بعد ان خربها هركانوس المكابي . وقد يكون لجأ اليها بعض السكان حوالي سنة ١٠٠ ق م٠ فعاشوا بين خرائبها .

وفيما يلي قائمة بخصبة البعثة التي سمحت دائرة الآثار بتصديرها الى اميركا :-

٣٠٠٠	قطعة فخارية مكسرة .
٤٠٠	قطعة متنوعة من العظام والفخار والحجارة والمعدن ومعظمها مجهول التاريخ .
١٨	قطعة نقود معلومة التاريخ و١٥ قطعة نقود مجهولة التاريخ .
٨	صواني حجرية .
٢	ختمان اسطوانيان .
١	ختم واحد .
٤	قطع من الحجر المنحوت عليه .

### ٣ - حفريات البتراء

كانت دائرة الآثار قد رأت ان الضرورة تقضي ببناء جدار استنادي في جرف الوادي يسند ويحفظ هذا الشارع وما وراءه من بقايا الابنية ولا سيما قوس النصر والذي كان يخشى عليه من الانجراف من شدة السيول في فصل الشتاء وعمدت بالاشرف على البناء للسيد بيتر بار البريطاني . وفي اثناء هذه العمليات كشفت الحفريات عن تماثيل نبطية منها تمثال نصفي سليم لرجل ورأس تمثال رجل آخر والقسم الاعلى من تمثال ثالث وقد دفنت في مكان معروف لتعذر نقلها بسبب ثقلها وكبر حجمها .

وفي سنة ١٩٥٥ عهدت دائرة الآثار الاردنية الى الانسة (ديانا كير كبريد) البريطانية الجنسية باجراء حفر وتنقيب في البتراء . فبدأت عملها بتهيئة احد الكهوف لتتخذ منه مسكنًا ومكتبًا لادارة اعمالها . وقد لاحظت ان هذا الكهف كان مسكونًا من العصر الحجري المتوسط ( الميسولي Mesolithic ) وقد يكون اقدم مسكن كشفت عنه الابحاث الاثرية في البتراء . ويكاد يكون معاصرًا لساكن اريحا ذات المصاطب المرصوفة والمقصورة . وقد جمعت ديانا ادوات صوانية كثيرة كروؤوس السهام الجميلة وبعض معاول العظام . كما وجدت فيه بعض مخلفات الانباط ، مما دلها على ان المكان بكر لم تنقب فيه ابدي الاثرين - انه ملجأ صخري ذو قيمة حربية من حيث انه يشرف على الوادي الذي تحته .

بدأت ديانا بتنظيف الشارع الرئيسي الملبط الذي يمتد ما بين قوس النصر والميكل ( قصر البنت ) وقد استمرت في العمل دون انقطاع حتى في ايام الراحة الاسبوعية والاعياد الدينية واستخدمت رجال البدول ( العشيبة التي تسكن شعاب البتراء ) . وقد عثر احد سكان البتراء على تمثال غير كامل من البرونز كان مطمورًا في جرف الوادي وهو الاول من نوعه الذي يعثر عليه في هذه البلاد وهو الان في متحف عمان ، ويظن انه تمثال الإله ارطاميس .

وفي اواخر عام ١٩٥٦ استأنفت الدائرة اعمال الحفر الحقيقية لتكشف ارض الشارع وتنظفها من الوادي حتى قوس النصر - تلك القوس التي كانت في اسوأ حال وفي امس الحاجة لصيانتها ودرء خطر الانهيار . وقد وجب تنظيف الساحة المحيطة بها على امل ان تظهر بين الانقاض القطع المصنوعة الفنية التي سقطت منها سابقًا ، فقد يأتي الزمن لتبني مرة اخرى في اماكنها الاصلية من هذه القوس الجميلة .

يعود بناء هذا الشارع الى ايام الاحتلال الروماني لمدينة بترا في اوائل القرن الثاني بعد الميلاد . وهو يشابه معاصره في جرس تمام المشابهة من حيث انه ملبط بصفائح كبيرة من الحجر الكلسي . كما رفعت الاعمدة على جانبيه لتكون الماشي الجانبية خلفها والتي تفتح عليها الدكاكين . وهناك درجان يتساقان التل حتى يوصلا الى القمة في الجنوب . وقد استمرت هذه الابنية تؤدي مهمتها حتى العصر البيزنطي ثم اهملت . واليوم لم يبق من الاعمدة الا القواعد وقد زحزح بعضها عن مكانه . اما تيجانها وابدانها فقد سقطت وتحطمت . وفي العصر البيزنطي استعملت الجدران بما ادخل عليها من اضافات بنائية بسيطة كزرائب للحيوانات . كما قسمت حوائط التجار الفخمة بجدران اضافية لتحول الى اكواخ حقيرة يسكنها فقراء العصر البيزنطي . وبدل الفخار على استمرار الانحطاط من العصر البيزنطي الى العصر العربي ، لاسيما بعد ان خسرت الاردن مقامها بانتقال عاصمة العرب من دمشق الى بغداد فاهملت فيها طرق القوافل والمحطات التجارية واختل الامن وطواها النسيان حتى فطن الصليبيون الى اهميتها الحربية فانشأوا فيها قلعة لتراقب طريق الحج بين دمشق ومكة وتتحكم فيه كما فعلت في الكرك وغيرها .

لقد حفر التل الجنوبي صف الدكاكين التي انشئت في حضنه من الهدم . وكان بناؤها قد اعيد أكثر من مرة ومع ذلك لم تجد بعثة التنقيب دكاناً واحداً سالماً منها . أما دكاكين العدو الشمالية من الوادي فلم يبق منها الا بقايا اساس واطئة ودرجات متأكلة تنحدر الى دون مستوى الطريق الحالي . ومن المحتمل ان يكون السيل مسقوفاً كما كان سيل عمان مسقوفاً ، ولم يبق منه الا قنطرة كانت قائمة في العصر البيزنطي وكان السكان يعبرون عليها بين العدوتين . ومما يوئسف له انه لم يبق بناء في شمال الوادي .

في هذا الشارع عثر على اشكال بشرية محفورة على الصخر حفراً بارزاً كما عثر على تيجان اعمدة منقوشة ومزخرفة ومطلية بقصارة من الجبس زينت بزخارف نباتية على الطراز البيزنطي . وقد وجدت كتابتان الاولى منهما بالخط الاغريقي كتبت عليها عبارة ( ولاية البتراء Metropolis Petrae ) و اسم بكاد بكون ( غابوس كلودبوس Gaius Claudius ) والكتابة الثانية بالخط اللاتيني ظهر عليها اسم ( مكسيموس ديوكليتيان Moximus Deoclotian ) يظهر منها ان بترا كانت لاتزال ولاية ذات اهمية وخطورة في القرن الثالث واولائل الرابع بعد الميلاد . ولم توجد اية كتابة نبطية . ومما يجدر ذكره ان اهم المكتشفات وجدت في الجانب الشمالي من الوادي .

وعندما يتغير الشارع مصاحبه الوادي فينحرف الى قوس النصر تتسع المسافة الخالية بين الشارع والوادي . وفي تلك الفسحة وجدت مجموعة من الغرف كانت مسقوفة ببلاط حجري كبيز كما وجدت قناطر تسقفها عوارض خشبية . وقد ملأت هذا الوادي الاقراض .

ومن اهم ما حصلت عليه هذه الحملة الاثرية دزينة من الصحون الفخارية التي صنعها الانباط وزينوها بالرسوم وقد امتازت برقتها وملاستها . واذا القينا عليها النظر في خزائن متحف عمان نلاحظ ان رسوم الصحن الواحد تتألف رسوم الصحن الاخر . وقد كتبت على احدها بالخط النبطي المائل الذي يشبه الخط العربي . وقد قارنها الاب مليك والاستاذ ستاركي بالخطوط التي على البردي في خربة قران . وقد وجدت في قبر قطعة من القرמיד بحجم الكف ، برز في وسطها رجل ينفخ بزمارة وعن يمينه امرأة تنفخ في مزمار اخر وعن يساره امرأة نائية تضرب الطبل . وحوها في متحف عمان مجموعة ثمينة من الفخار النبطي مختلفة الاشكال والانواع .

### حفریات المدرسة البريطانية لعلم الآثار القديمة في القدس

في سنة ١٩٥٨ رغبت هذه المدرسة في ان تقوم باكمال حفریات البتراء التي لم تكملها دائرة الآثار فصرحت لها دائرة الآثار بذلك وتولى تنفيذ المهمة الانسة ديانا والسيد بار . وقد اختارت هذه البعثة ثلاثة امكنة في مواقع مختلفة من البتراء لتنقب فيها . كان اولها في الشارع العام تحت البلاط والقصد منه معرفة الطم الذي تراكم تحت بلاط الشارع قبل العهدين النبطي والروماني . وقد نزل الحفر الى عمق خمسة امتار . وثانيهما كان في التل الواقع جنوب شرقي قصر البنت . والقصد منه معرفة اتجاه سور المدينة . اما الموقع الثالث فكان في مكان البيضاء الذي يبعد نحو خمسة كيلومترات للشمال الشرقي من البتراء وكان القصد منه البحث عن الادوات الصوانية من العصر الحجري الوسيط ( المسولي ) . وفي حفریات الموسم الاول الذي جرى سنة ١٩٥٨ سبزت البعثة غور اماكن مختلفة في البتراء لتعرف اقدم حضارة سبقت الحضارتين النبطية والرومانية ولتزيد المعلومات عن الفخار النبطي والروماني .

وفي ٢٣ / ١٠ / ١٩٥٩ انتهى الموسم الثاني لهذه البعثة وقد اشتركت دائرة الانار بالمال والرجال في هذا الموسم . وقد كان هدف السنة الحالية توسيع الساحات التي سبر غورها في الموسم السابق . واسفر هذا العمل عن اكتشاف كميات كبيرة من العاديات منها النقود النحاسية والامرجة والتايل والفخار المكتوب عليه واواني فخارية من طراز جديد لم يسبق ان وجد له مثيل . وسوف تؤدي دراسة هذه الموجودات الى كشف الستار عن تاريخ تلك المنطقة في عهود الحضارات التي تعاقبت عليها من عرية ويونانية ورومانية . ولقد تعدت حفريات هذا العام الى دراسة البقايا المعارية التي ما زالت قائمة هناك ، فقد تولت المدرسة البريطانية دراسة العارة في المعبد الروماني (قصر البنت) وتوصلت في بعض الاماكن الى اسسه كما درست قوس النصر دراسة هندسية . وفي امكنة اخري تولت التنقيب في بعض المقابر القديمة التي استخلصت منها كميات كبيرة من الاواني الفخارية لها اهميتها الاثرية . وقد تولت دائرة الانار الكشف عن الجزء الباقي من الشارع الروماني للمعبد . ولا بد وان يعود العمل مرة ثالثة بغية الاستمرار في الكشف عن حقائق جديد .

#### ٤ - حفريات دوثان

جاء في سفر التكوين : ٣٧ :  
ومضى اخوته - يوسف - ليرعوا غنم ابيهم عند شكيم .  
فقال له ابوه : اذهب فانظر سلامة اخوتك وسلامة الغنم ورد لي خيراً . فارسله من وطاء حبرون ، فأتي الي شكيم .  
فذهب يوسف ورا ، اخوته فوجدهم في دوثان .  
فلما ابصره من بعيد قال بعضهم لبعض هو ذا صاحب الاحلام قادم ، فالان هلم نقتله ونطرحه في احد الابار .  
فكان لما وصل يوسف الى اخوته انهم خلعوا من يوسف القميص الملون الذي عليه واخذوه وطرحوه في البئر .  
واجتاز رجال مديانيون تجار فسحبوا يوسف واخرجوه من البئر وباعوا يوسف للاسماعيليين بعشرين من الفضة . فأثوا بيوسف الى مصر . اما المديانيون فباعوه لفوطيفار خصي فرعون رئيس الشرط .

وقد جاء في سورة يوسف الآية :-

- ٧ - لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين .
- ٨ - اذ قالوا ليوسف واخوه احب الي اينا منا ونحن عصبة . ان ابانا لفي ضلال مبين .
- ٩ - اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضاً يخيل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين .
- ١٠ - قال قائل منهم : لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ، ان كنتم فاعلين .
- ١١ - قالوا يا ابانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون .
- ١٢ - ارسله معنا غداً يرتع ويلعب وإنا له لحافظون .
- ١٣ - قال اني ليخزني ان تذهبوا به . واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون .
- ١٤ - قالوا ان آكله الذئب ونحن عصبة إنا اذاً ظالمون .
- ١٥ - فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجملوه في غيابة الجب واوحينا اليه لتنبئهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون .
- ١٦ - وجاءوا اباهم عشاء يبكون .

- ١٧ — قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا ، فأكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين .  
 ١٨ — وجاءوا على قميصه بدم كذب . قال بل سولت لكم نفسكم امرا ، فصر جليل والله المستعان على ما تصفون .  
 ١٩ — وجاءت سيارة فارسوا واردهم فأدلى دلوه . قال يا بشرى هذا غلام . واسروه بضاعة . والله عليم بما يعملون .  
 ٢٠ — وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين  
 ٢١ — وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه ، عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدآ . . .

وجاء في سفر الملوك الثاني الاصحاح السادس :

اما ملك آرام فكان يحارب اسرائيل .

ولكن اليسع النبي الذي في اسرائيل يخبر ملك اسرائيل بالامور التي تتكلم بها في مخدع مضطجعك فقال : اذهبوا وانظروا  
 ابن هو ، فارسا وآخذه . فاخبر وقيل له هو ذا في دوثنان .

فارسا الى هناك خيلا ومر كبا وجيشا ثقيلآ . وجاءوا اليلا وأحاطوا بالمدينة . فبكر خادم رجل الله وقام وخرج واذا جيش  
 محيط بالمدينة وخيل ومر كبات . فقال غلامه له : آه ياسيدي كيف نعمل فقال : لا تخف لان الذين معنا اكثر من الذين معهم .  
 ولما نزلوا اليه صلى اليسع الى الرب وقال : اضرب هؤلاء الامم بالعمى . فصر بهم بالعمى كقول اليسع . فقال لهم اليسع :  
 ليست هذه الطريق ولا هذه هي المدينة . اتبعوني فاسير فيكم الى الرجل الذي تفتشون عليه . فسار بهم الى السامرة . فلما دخلوا  
 السامرة قال اليسع : يارب افتح اعين هؤلاء فيبصروا . ففتح الرب اعينهم . فابصروا واذا هم في وسط السامرة .

هذه الاخبار من التوراة عن تل دوثنان — ومعنى دوثنان صهر بيجان — ويظن بأن بئر يوسف المشهورة هي في فسحة بجانب  
 خان على بعد عشرة كيلومترات للجنوب من جنين قال عنها السائح ( بير كهاردت ) الذي زارها حوالي سنة ١٨١٢ م . بان قطرها  
 ثلاثة اقدم وعمقها ثلاثون قدماً وقعرها منحوت في الصخر والمياه لا تجف منها على مدار السنة وجدرانها بنيت بناءً صناعياً — هذه  
 الاخبار مع ما جاء عن دوثنان في السجلات الاشورية حملت الدكتور ( جوزيف فري ) على ان يقوم على رأس بعثة باسم جامعة  
 ( ويتوت ) الامر بكية لينقب في هذا التل الواقع على الكيلو الرابع والثلاثين من نابلس الى جنين ، مقابل بلدة عرابة التي هي في  
 غرب الطريق وهو في شرفي الطريق على مسافة كيلو متر واحد . ولقد بدأ الحفر في الموسم الاول منذ شهر نيسان واستمر طوال  
 آيار والعشرة الاول من حزيران سنة ١٩٥٣ . وقام في الموسم الثاني في ربيع سنة ١٩٥٤ والثالث في ربيع ١٩٥٥ والرابع في ربيع  
 ١٩٥٦ والخامس في ربيع ١٩٥٨ والسادس في ربيع ١٩٥٩ . ولقد اعتاد الدكتور فري ان يتحدث بعد انتهاء كل موسم عن  
 تفاصيل اعماله في المتحف الاثري الفلسطيني بالقدس وعلى مسمع من رجال الاثار ومحبي الاثار . ثم يعود الى اميركا حيث يدرس  
 المكتشفات ويكتب عنها تقريره العلمي الذي ينشره في المجلة الاثرية للبحاث الشرقية . وهذه خلاصة عما جاء في التقارير  
 الستة المذكورة : لقد اشترى التل وسجله باسم مواطن اردني من سكان جنين . وبدأ الحفر فيه من امكنة مختلفة ويمكن تقسيم  
 النتائج الى هذه العصور : —

١ — العصر البرونزي : — الذي يبدأ من الغزو الاشوري حوالي ٢٧٠٠ ق م في طبقة فخارها يشبه فخار مصر من ايام الدولة  
 الاولى . وكان يحيط بمدينة هذا العصر سور ارتفاعه ١٦ قدماً . ومن اهم العاديات التي وجدها من هذا العصر هي اختام وصحون  
 وازيار فخارية وازاميل نحاسية وحلقات نول او مغزل مصنوعة من الطين وكانت معدة لان تشوي في الاتون عندما هدم المدينة  
 زلزال عنيف . وعلى اثر ذلك قامت مدينة العصر البرونزي الوسيط — المدينة المعاصرة لحوادث يوسف كما وردت في سفر التكوين .

٢ - العصر الحديدي :- في الموسم السادس وفي اواخره وصلنا الى قبر من مستوى الحديدي الاول في المدينة التي بنيت قبل عصر سليمان وهو قبر ضخم ، بذلنا كثيراً من الجهد في تنظيفه من الانقاض التي تراكت في اسفله . ولما ضاق بنا الوقت أجلنا تنظيفه الى الموسم السابع في ربيع ١٩٦٠ .

اما المستوى الثاني اي من القرنين العاشر والتاسع قبل الميلاد فقد وجدنا المدينة التي عاشت في زمن الملوك امينة هادئة ولكنها تجزرت وتهدمت بعوامل الطبيعة فنشأت عليها مدينة المستوى الثالث التي استمرت حتى فتح ( تفلث فلاسر ) الاشوري مدينة مجدو التي تبعد عنها ١٣ ميلاً في الشمال وذلك في سنة ٧٣٣ ق م . اما المستوى الرابع فقد بني على انقاض المدينة التي فتحها ودمرها سرجون الثاني ٧٢٤ - ٧٢١ ق م . عندما دمر مدينة السامرة وقضى على مملكة اسرائيل .

وأهم الموجودات من العصور الحديديية كانت سوراً عرضه اربعة امتار ومخزناً وجد فيه ٩٦ زيراً ٦ كوم بعضها فوق بعض ووجد في بعضها حبوب القمح وبذور الزيتون مما يدل على انها كانت العنبر الذي تجتمع في الضرائب العينية من حاصلات البلاد وبجانب ذلك مطبخ ملء بالاواني البيتية وامامه الطابون الذي لا يزال الحصى الصغيرة فيه ، وامامه حفرة كانت دماء الذبائح تجتمع فيها . وهناك بلاط منحوت وناعم في بعض البيوت وقصارة جيدة في البعض الآخر . وفي طرف الشارع كان مجرى الماء الذي يصب في صهريج واسع او يجري ليصل الى الوادي في اسفل التل .

ومن اهم ما وجد هياكل عظمية لاطفال وضعوا في جرار ، كانت كل جرة تتألف من نصفين لان يوضع الطفل في النصف ثم يركب النصف الثاني بعد ذلك . وقد وجد في اصبع احد م خاتم طبعته من حجر اخضر . وحول هذه التوابيت وجدت :-  
الآنية الفخارية التي كان وجودها ،ألوفاً في قصور الاشوريين .

و ١٥ قطعة فضية مع خواتم واسورة وحلى وخرز .

و ٢٥٠ قطعة زجاج .

و ٢٥٠٠ قطعة فخار منها ١٢ جرة لها ايدي ومنها ازيار الماء والزيت وخرابي الجيوب وفخار مدهون ورأس منحوت وسلسال فخامي .  
وختم مطبوع على جرة يمثل رجلاً رافعاً يده وقد وقف امام اسد .  
ودرج خدم في عصور متعددة يتألف من ٢٤ درجة .

٣ - العصر الهيلاني :- ٣٠٠ - ١٠٠ ق م . وقد بنيت هذه المدينة بعد خراب مدينة العصر الحديدي على قمة تعرف اليوم بالخرية . وأهم ما وجد فيها جرار عليها كتابات يونانية استوردت من رودس . وكذلك اسرجة وقطع نقود من ايام انطيوخوس الساقوي .

٤ - العصر الاسلامي :- فخار مدهون وقطع نقود وقبور اسلامية وخمسون غرفة لامير اقطاعي ظلت عامرة في القرن الثالث عشر بعد الميلاد .

وفيما يلي قائمة بمحسة البعثة التي سمحت دائرة الآثار بتصديرها في ربيع سنة ١٩٥٨ :-

صحن من العصر البرونزي المتوسط

جرة من العصر البرونزي القديم - مكسورة

سراج من العصر الحديدي وسراج يشابهه

شقيقة سراج من العصر البرونزي المتوسط

شقفة لصحن بشكل قارب من العصر البرونزي المتوسط  
شقفة قاعدة مع ابيدي وحجر مسن (محك) وابريق له يد من العصر الحديدي  
٢٠ شقفة منتخبة

١٠ احجار محك وشقف صحن حجري

٦ خواتم من المعدن

شكآن من الخرز

٢ اوزان

قدح وجرة وصحن وجرة دونان وقسم من صحن وتمثال لعشوتوت .

### ٥ - حفريات فحل

اذا سافرنا من الشونة الشمالية في الغور مئيهن نحو الجنوب فاننا نلاحظ بعد نحو عشرة كيلو مترات ماء ينحط من الهضاب الشرقية الى ان يجري في الغور ويصب في الاردن . هذا هو ماء وادي جرم الموز الذي يخرق اراضي فحل . ولقد وصف تلك التلة سائح زارها منذ مئة عام فكتب انه شاهد فيها مجموعة من الابنية تدل على انها كانت مدينة عظيمة وقد وصف السور الذي يحيط بالقلعة التي كانت حول التل الرئيسي وكان طول السور ٣٠٠ متر وعرضه ٢٠٠ متر يحيط بصخرة رفعتها انقاض المدن المتهدمة نحو ٢٥ متراً . اما المجموعة الثانية من الابنية فهي مدرج هيلاني - روماني يقوم على جانبي الوادي وبجانبه معبد . والمجموعة الثالثة شارع معبد وبوابة نصر تبدأ من قعر الوادي والمجموعة الرابعة عدة كنائس لاسيا في شمال وشرق وجنوب التل . والمجموعة الخامسة دير ( باسيلكا ) . وتمتلئ التلال المجاورة بالقبور التي تشبه خلايا النحل التي استعملها اليونان لدفن رماد موتاهم . كما توجد كهوف صناعية في شعاب الوادي استعملت مقابر في العهد المسيحي الاول .

ومنذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد ورد ذكر فحل في السجلات المصرية ولا سيما في نصب سيتي الاول الذي اكتشف في بيسان ، وفي اوراق البردي . ومع ان اسم فحل لم يظهر في التوراة فانها كانت مكاناً مسكوناً منذ ايام تقسام مملكة اسرائيل . ولكن شهرتها ظهرت في العصر الهيلاني عندما اعيد بناؤها باسم ( بيلا Pella ) كاحدى المدن العشر ( ديكابوليس ) او المدن اليونانية الحرة . ولقد ذكر يوسيفوس واسابوس اخبارها المطولة في العصر الروماني . ثم هاجمها اسكندر جانوس المكابي فهدمها حوالي سنة ٨٠ ق م ثم جدد عمرائها على نطاق ضيق حتى هدمتها الثورة اليهودية الاولى سنة ٦٦ م . وقد هربت الطائفة المسيحية من القدس خلال تلك الثورة ٦٦ - ٧٠ م . فالتجأ اليها المسيحيون الى ان اعترف بالمسيحية ديانة رسمية سنة ٣٢٥ م . فاصبحت فحل مركز ابرشية الى ظهور الاسلام .

### الحفريات

ارسل مدير المدرسة الاميركية للابحاث الشرقية في القدس بتاريخ ١٨ ايار سنة ١٩٥٨ تقريراً عن اعمال البعثة الى مدير الاثار جاء فيه :

يطيب لنا ان ننتهز هذه المناسبة باعتبارنا مدير المدرسة الاميركية للابحاث الشرقية في القدس واستاذها السنوي ، فنقدم اليكم بواجب الشكر وعظيم الامتنان والاعتراف بالجميل نظراً للتعاون الذي ابدته دائرتكم بمنحنا التصريح باجراء التجارب

وسبر الغور في خربة فحل - ذلك السبر الذي اتمناه . ويسرنا ان نكون في وضع يمكننا من القول بان مدة الحفر القصيرة التي دامت تسعة ايام فقط اتت بالنتائج المفيدة لمستقبل علم الاثار في الاردن .

وبما ان سطح التل متوج بتل اصغر يعاوه بحوالي ثمانية امتار فقد قررنا ان نبدأ الحفر من مكانين ، احدهما في النقطة العليا من التل وثانيهما في تقطبه الدنيا . اذ انه في حالات التجارب وسبر الغور يرغب المرء في الذهاب عميقاً جهد المستطاع آملاً تحاشي تنظيف او ازالة عدد ضخم من الجدران التي تعيق عمله كثيراً . فن اجل ذلك بدأنا الحفر في مساحة قدرها سبعة امتار مربعة متوخين احداث خفض في هذا المكان . وحينما وصلنا الى عمق ستة امتار انحصرت الملاحظة في ما هو اقل من مترين مربعين . ورغم ان عملنا كان محدوداً فان التحري وسبر الغور انتجا صورة ممتازة عن الطبقات العليا للتل . وقد حوت هذه الطبقات آثاراً عربية وبيزنطية ورومانية وهيلانية ، بالإضافة الى طبقة تعود الى العصر الحديدي . وبما اننا وصلنا الى عمق سبعة امتار فقط من مجموع ٢٥ متراً الذي هو عمق التل من قمته الى الصخر ، فن الجائز ان تكون مدينة كبرى تعود الى العصر البرونزي او الى العصر الحجري الحديث قد دفنت هنا في طبقات التل الدنيا . واذا صحت هذه النظرية تكون خربة فحل من الاماكن الاثرية الهامة في الاردن .

لقد سبرنا غور التل فوجدنا آثاراً اقامت الدليل على غنى التل بالعاديات التي تستحق العرض في المتاحف رغم صغر المساحة المحفورة وقصر الوقت . وقد تألفت هذه العاديات من :

٥٢ قطعة من النقود البرونزية

٣ اواني زجاجية كاملة تقريباً

٥ أسرجة فخارية

قطع عديدة من الاواني الفخارية الكبيرة

قطع اخرى مختلفة

ولهذا الفخار اهمية خاصة في دراسة هذا المكان الاثري .

ونظراً للنجاح الذي حققه تفقيصنا في خربة فحل فاننا اشد ما نكون حماساً للقيام بحفريات في هذا المكان مستهدفين اتفاق ما يتراوح بين ٥٠ الف و٧٥ الف دولار خلال خمس سنين . اذ ان هذا المكان الاثري واسع جداً وهام جداً . واذا نجحت هذه الفكرة فاننا لندرج ان نشيد هنا بناء دائماً من الاسمنت ليستعمل مسكناً لبعثات الحفريات اولاً ثم يؤول الى دائرة الاثار القديمة لتستعمله متحفاً محلياً عندما تنتهي الحفريات . وبما لاشك فيه ان مشروعاً يتطلب تشغيل ١٥٠ - ٢٠٠ من الابدني العاملة لمدة لا تقل عن شهرين في كل سنة ، لتحقيق نتائج توازي وتناسب اهمية هذا الموقع الاثري .

وهذا الخطاب بمثابة تقرير اولي عن حفائرنا في خربة فحل ثم تتسلمون تقريراً تاماً مفصلاً حسب ما يقتضيه القانون . كذلك نتقدم اليكم برجاء السماح لنا بتصدير حصتنا من العاديات المكتشفة عندما ننتهي من تصويرها وتسجيلها . ومهما يكن الامر فان اهتمامنا الرئيسي محصور بقطع الفخار . فاذا كانت دائرتكم ترغب في العاديات الاخرى لعرضها في متحف عمان فيسرنا جدا ان تحتفظوا بجميع ما وجدناه بما فيها قطع النقود ايضاً ، حينما ننتهي من تصويرها وتحقيقتها . ومن جهة اخرى فاننا ننظر بعين الاهمية العظمى الى كمية القطع الفخارية التي نأمل ان تمكنونا من شحنها الى اميركا لدراستها التفصيلية هناك . لذا نرجوكم منحنا التصريح بهذا الشحن في الفرصة المناسبة .



ختاماً نرجو ان نعبر مرة اخرى عن امتناننا العميق لدائر تكم لتكرمكم بالسماح لنا بادارة هذا التحري وسبر العمق في هذا الموقع الاثري . وانا نتطلع الى مستقبل عظيم لعلم الآثار في الضفة الشرقية من الاردن .  
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

نيل ويتشار دسون : مدير المدرسة  
روبرت فونك : الاستاذ السنوي

## ٦ - حفريات مطار عمان

هذه خلاصة عما كتبه مدير الآثار السابق الاستاذ لانكستر هاردينج .  
في صيف سنة ١٩٥٥ كنت انتظر الطائرة في مطار عمان لقضاء اجازتي السنوية في لندن عندما تقدم مني شاب من سلاح الطيران البريطاني ويده رزمة ملفوفة بورقة زرقاء وطلب مني فحص ما بداخلها . ولما حلت اربطتها وجدت فيها اربع قطع من سيف برونزي من النوع المعروف باسم سيف خفش Khe Pesh كان يصنع في مصر في العصر البرونزي الاخير - ذلك العصر الذي لم يوجد من مخلفاته شيء في شرقي الاردن قبل هذا الاكتشاف . وقد افهمني انه وجده في مكان منعزل ولم يجد معه اية مادة اخرى . وطلبت من مساعدي السيد محمد صالح ان يقوم بحفر المكان وتنقيبه . ثم سافرت الى لندن .  
بدأ مساعدي يحفر في المكان المين الذي كان في وسط المطار وخلف مدرج السيارات وكانت الجرافة قد اتلفت ثلثه قبل ان تتوقف عن العمل ربثاً تم اعمال البحث والتنقيب . وعندما عدت من اجازتي وجدت مساعدي قد أتم الكشف وجمع لي كومة من شقف الفخار . ومن النظرة الاولى ظهر لي انها تقدم البرهان الذي كنت في اشد الحاجة اليه للتدليل على عمران شرقي الاردن منذ أواخر العصر البرونزي المتوسط حوالي سنة ١٥٥٠ ق م . حتى العصر البرونزي المتأخر حوالي سنة ١٢٥٠ ق م .  
ولقد دلتني مظاهر الموجودات على انها كانت في معبد بلغ طول سوره الحجري ١٦ متراً ونصف المتر وقد بني من حجارة ضخمة غشيمة غير منقوشة ولا مهندمة . وقد سلم من تدمير الجرافة ٦ الواجهة الشمالية منه . وكان يحيط بالبناء من الجهات الاربع ساحة مكشوفة واسعة . وكان ضمنها وبلصق الجدار الداخلي ثلاث غرف ضيقة ٦ كانت الوسطى منها اغني من اختيها بالمخلفات الاثرية . وتدلنا آثار الحريق من رماد وحم على ان هذا البناء دمر حرقاً . ولم نجد في هذا المعبد مذبحاً .  
يمثل الفخار والمواد الاثرية الاخرى حضارة العصرين البرونزين الوسيط والاخير وقد شوي معظم الفخار بالنار وكثير منه لم يكن كاملاً وأكثره مستورد من فخار مايسينيا في البحر الابيبي ولا يمكن صنع ما هو احسن منه . ومن اشهر انواعه مطرات الحجاج والآنية التي تشبه الاسفاط وما يشبه فوهة البركان . ومنه آنية الحليب المصنوعة في قهرس ومنه آنية تقف على قواعد . وقد رسمت عليها صور الرجال والعربات . وأهم من ذلك الفخار المحلي الذي وجدت منه كميات وافرة كالامرجة والصحون الصغيرة ومطرات الحجاج وقد رسمت عليها حشائش وحيوانات بحرية . وتعود أهميتها الى انها الدليل الاول على وجود حضارة العصر البرونزي الاخير في شرقي الاردن . ولفت نظري واستدعي انتباهي وأثار اهتمامي ان بعض الامكنة التي ذكرها الدكتور نلسون غليوك Nelson Glueck انها تعود الى العصر الحديدي الاول اصبحت الآن مراكز لحضارة العصر البرونزي المتأخر على التحقيق . وهكذا استطاع فخار عمان الذي يمكن مقابله بفخار فلسطين ان يحول الحدس والتخمين الى الحقيقة والواقع بشأن حضارة العصر البرونزي .

وبالإضافة الى سيف الخفش البرونزي الجميل المذكور سابقاً وجدت ما يقارب الثلاثين سنًا وحرية وخنجرًا وبقايا مهشمة من اسلحة اخرى ومجموعة واضحة الشكل بيده الغرض وكلها من البرونز . يضاف الى ذلك بعض رقائيق الذهب وبعض لفات من الفضة حول اطراف الاسلحة المذكورة ولها ثقب للخياطة او ضرب المسامير . وكان بعضها بشكل زهرة اللوتس والنجوم . وبينها دبوس ذهب وحلق ذهب وخرز من عقيق ومن حجر الكوارتز واربع لفات خيطان كبيرة ومنازل وكيزان الماء التي تقوم مقام الانابيب ليدخل الماء فيها الى الهيكل ثم معالق من العاج ودوائر مستديرة او بيضوية مطرزة بأشكال الزهر وبقايا عصي ودبابيس ومقابض سكاكين من العظام زينت بنقوش وزخارف كثيرة . أما الجعران والاختام الاسطوانية فهي شديدة الشبه بما عرف من صناعة العصر البرونزي الوسيط والحديث ولم ينقص هذه المجموعة شيء سوى نقش او كتابة تدل على تاريخ بناء الهيكل واسم الاله الذي كرس له . وبما يجدر ذكره اننا لم نعثر على اي نوع من التماثيل او النحت لاي حيوان . وان هذه العاديات الثمينة الراقية لم تكن لسكان فقراء ولا متأخرين في الحضارة .

ان أهمية هذه المكتشفات تعود الى انها امدتنا بمجموعة نفيسة من الفخار المحلي من ذلك العصر وعلى ضوءها نستطيع ان نصحح رأي الدكتور نلسون غليك الذي سبق ان ذكرنا انه ينكر وجود اي حضارة خلال عصري البرونز المتوسط والحديث في شرقي الاردن وان سكانه كانوا بدوًا لا حضارة لهم — فان هيكلًا غنيًا كهذا يضم عددًا كبيراً من رجال الدين ويتسع لعدد اكبر من المصلين لا يمكن الا وان يدل على ان مدينة عمان وما جاورها كانت عامرة في ذلك العصر ما بين القرنين ١٨ — ١٣ ق م . وانها كانت على صلة وثقى وتجارة واسعة بين جميع مراكز الحضارة في حوض البحر المتوسط وانها كانت تتمتع باستقرار وطباً نينة . وأزيد على ذلك ان هذا السلم وتلك الحضارة قضى عليهما الغزو الاسرائيلي بقيادة يشوع بن نون .

#### ٧ - حفريات قلعة عمان

في صيف ١٩٥٧ وبينما كان عمال دائرة الآثار يحفرون قناة لتصريف الماء المستعمل في بناية المتحف الى بئر قديمة في خارجه عثروا على رأس من الرخام لم يخسر شيئاً سوى تهشم اصاب انفه . وبعد تنظيفه ومقابلته بما يشابهه من رؤوس التماثيل في العالم تبين انه نسخة عن تمثال بروتزي صنع في القرن الثالث قبل الميلاد وهو الآن في متحف روما . ولكن تمثالنا الرخامي هذا نحت في القرن الثاني بعد الميلاد ليمثل الالهة التي تحمي مدينة عمان وتكسبها الحظ والسعادة، جريباً على عادة جرت عليها المدن الشهيرة في ذلك الزمن ويطلق عليه لقب ( تبيخي او تابكي ) . فتأينجي انطاكية هي افرودت وتالينجي جرش هي ارطاميس ولكننا الى الآن لم نعثر على ما يدلنا على اسم تابكي عمان هذه . ان هذا الرأس يمثل مركزه في متحف عمان وبنال اعجاب الزائرين والزائرين .

ان كشف هذا الرأس حملنا على مواصلة الحفر والتنقيب آملين ان نجد جسده كاملاً او مكسراً . والى الآن لم نجده ولكننا في اثناء العمل كشفنا منازل العصور : الأموي والبيزنطي والروماني والهيلاني والحديدي وجمعنا كمية كبيرة من الفخار وبعض النحاس التي تمثل هذه العصور . وقد وصل الحفر الى مدفن قطع في الصخر وجد فيه هيكلان عظيميان وفي جوارها ادوات فخارية تشابه ما وجد في اريحا من العصر البرونزي الوسيط . وقد اثبت ذلك الجعران الخاصة بذلك العصر .

واتصل الحفر الى سنتي ٥٨ و ٥٩ حول هذا المكان . ومن اهم موجوداته اختتام آشورية اسطوانية الشكل من القرن الثامن قبل الميلاد . وفي جهة اخرى كشف مدفن واسع كان يستعمل لهذه الغاية من العصرين البرونزي والحديدي ولكن البرنطينين

هياؤه مقبرة على اسلوبهم المعروف فجعلوا وقوا ففتحته الواسعة بقوس بنوها من حجارة الريش وحفروا في جوانبه الكوى لتكون قبوراً لأفراد الاسرة .

من مخلفات هذه المساكن والمقابر :

الفخارية : جرار على ايديها كتابات بالحرف اليوناني . فخار هيلاني . مرجح - صحون .

النحاسية : ابريق ، طبر ، سكين ، نبال ، وسنان ، مراود مكاحل .

جمالان : احدها من الحجر الابيض وعليه خط هيروغليفي ، وعلى ثان طير كبير وعلى ثالث اسد ، ورابع صنع من زهررد اسود عليه صورة شخصين بينهما شجرة .

مرمر : زهريات ، نوافج المسك والطيب ، رأس ثور يشبه العجل ايس .

تقود : قطع نحاسية ، قطعة فضية ، من اوائل العصر العباسي .

في المقصورة الجنوبية الغربية من القصر العربي في القلعة حفر مدفن دلت محتوياته على انه كان لامرة سرية . وامتاز فخارها بصقله ولما انه وتعدد اشكاله وحجمه - من جرار لطيفة ومغارف لغرف الماء او اى سائل من الجرار (وقد تسمى ايضاً مغاطيس) ونوافج المسك والاسرجة والخرز والسلمة البرونز ومهما الادوات المرمرية التي تشبه مصنوعات مصر من هذا النوع في العصر البرونزي المتوسط . وقد جاءت مؤيدة لوجودات مطار عمان من حيث دلالتها على رقي البلد وحضارتها في ذلك العصر . وقد امتاز من بين موجوداتها جعل مطروق بالذهب وعليه نقوش وخطوط هندسية وما يشبه حروف الكتابة . وهذه المجموعة الفريدة تملأ احدى خزائن متحف عمان .

قام بهذه الحفريات المساعد الفني السيد حسن عواد قطشان .

#### ٨ - حفريات الفارعة

اسمها القديم ترصة ومعناها الفرح . احدى مدن الكنعانيين التي خربها يشوع واعطاها لاسباط بني اسرائيل - ولما انشق يربعام بعد وفاة الملك سليمان جعل ترصة عاصمة لمملكة اسرائيل في الشمال . وخلفه الملوك بعشا وابله وزمري . أما الملك عمري فبعد ان حكم فيها ست سنين انشأ مدينة السامرة (سبسطية) وجعلها عاصمة لمملكة اسرائيل . وهكذا دامت ترصة خمسين سنة وهي عاصمة اسرائيل . وفي نحو ٧٢٢ ق م . صعد منجم بن جادي من ترصة الى السامرة وقتل ملكها شلوم وملك عوضاً عنه . وذكرها سليمان الحكيم في نشيد الانشاد بقوله : انت جميلة يا حبيبتى كترصة . . .

#### الموقع :

تقع ترصة على الطريق العام بين نابلس (شكيم) وبيسان (بيت شان) والى الشمال منها عدة كهوف وقبور قديمة يظن انها قبور ملوك الاسرائيليين الاربعة الذين حكموا فيها . وهي في موقع تل الفارعه من اراضي قرية طلوزة في الشمال الشرقي من نابلس . وقد بدأت مدرسة التوراة والآثار الفرنسية بالقدس تقوم باعمال الحفر والتنقيب في ذلك المكان الذي كان مأهولاً منذ خمسة آلاف سنة واشتهر في ما بعد كمدينة كنعانية .

كانت هذه المدرسة تستأجر الموقع من اصحابه في كل سنة حتى اذا كان عام ١٩٤٩ قدم رئيس المدرسة المذكورة طلباً لاستملاك الموقع الاثري الذي تبلغ مساحته ١٩ دونماً . فأجيب طلبه بعد ان وافق على دفع ١٥ ديناراً ثمناً لكل دونم وان يسجلها باسم الخزينة . وقد وافقت الحكومة أن توجره هذا الموقع بأجرة اسمية قدرها ثلاثة دنانير في كل سنة الى أن يتم الحفر فيها . . .

## الحفريات

اعتادت هذه المدرسة ان تقوم في خريف كل سنة باعمالها التنقيبية باشراف مديرها الآب ديفو ، بالتعاون مع متحف الآثار الفلسطيني بالقدس . ويساعده مهندس مساح ورسام ومساعدان . ويقبل ان يكرس لكل موسم نحو الف وخمس مئة دينار . ويشغل في عملياته ابناء قرية طلوزه وبعض عمال من مخيم اللاجئين في الفارعه . ومنذ سنة ١٩٤٦ حتى ١٩٥٩ قامت البعثة الاثرية بثمانية مواسم حفر وتنقيب في هذا الموقع . وهذه خلاصة عن اعمالها في الموسم الثامن الذي جرى في سنة ١٩٥٨ :

ركز الاهتمام في حفريات هذا الفصل على طبقات العصور البرونزية القديمة (٣٠٠٠ - ٢٠٠٠ ق.م) التي وصلت اليها الحفريات السابقة بالقرب من القسم الشمالي الغربي من التل . وقد حفر عن طبقات من ادوار مختلفة في مساحة كبيرة كشفت عن وجود تخطيطات سليمة لمباني عديدة تعود بتاريخها الى العصور البرونزية القديمة والمتوسطة . كما كشفت ايضاً عن شارع يمتد الى سور المدينة وقد انتشرت على جانبيه المساكن . وعثر على مخزنين للآنية الفخارية . وربما كانت الفاخورة قريبة من ذلك المكان . بدل على ذلك وجود المواد التي كانت يستعملها الفخاري كالصدف والرمل والتراب الذي يعجن طيناً ويخاط مع مسحوق الكوارتز . وهناك المسحوق الناعم الذي كان يستخدم في طلاء وتنعيم وتمليس الفخار من الخارج . هذا فضلاً عن وجود دولاب الخزاف .

وفي احدى الطبقات المنخفضة وصل الحفر الى بناية قد تكون معبد المدينة . واستمر الحفر على نطاق واسع في الزاوية الشمالية الغربية من سور المدينة وتبين منها ان التحصينات العسكرية نشأت في العصور البرونزية القديمة وأعيد بناؤها في العصور البرونزية المتوسطة ورممت في العصور البرونزية الاخيرة ثم اعيد ترميمها في العصور الحديدية . وفي الدور الاول من عملية انشاء تلك التحصينات حفر خندق حولها وبني درج منها يرتفع في داخل المدينة متسلقاً التل الى ان يصل الى أعلى قمة فيها . وفي العصور البرونزية المتوسطة اضيف الى تلك التحصينات جدار استنادي من الحجر لتقويتها وليكون اساساً للقاعة التي استمر استعمالها حتى العصور الحديدية .

أما الموسم التاسع الذي امتد من واحد ايلول الى ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٥٩ فقد وصل في حفرياته الى العصر الحجري الحديث (النيولوثي Neolithic) قبل ان يعرف الفخار . وفي أعلى من هذه الطبقة وجدت مخلفات العصر الحجري - النحاسي (الكالكوثي Calcolithic) . وفوق هذه الطبقة تبدأ طبقات العصور البرونزية والحديدية التي بدأ فيها البناء لأول مرة في هذا الموقع . وكشف من السور البرونزي الذي ذكرناه سابقاً ما طوله خمسون متراً ، أساسه من الحجر ثم اكمل البناء بالطوب الجفف في الشمس . وبما يجدر ذكره ان البعثة لم تكشف الا آجرة واحدة شويت بالنار . وقد ظهر في السور بناية اما ان تكون برجاً او دعامه لبوابة قد تنجلي في موسم قادم .

وأهم المكتشفات في جميع المواسم التنقيبية من العصر الحجري القديم سكاكين صوان ومكاشط لتنظيف الجلد ومسنات احجار وازاميل صوانية واجران من حجر ومناشير صوانية .

أما مخلفات العصور البرونزية فهي قطع اوزان وخرزات المغازل وجرار وباربق وصحون وزبادي مختلفة الحجم والالوان واجرار تتألف من نصفين استعملت لدفن الاطفال فيها . وادوات من العظم كالابر والمخارز والمغازل . أما الادوات البرونزية فهي نشايب ونصال واسلاك وخرز بأشكال مختلفة منها الخواتم بأبسط اشكالها . كما وجدت فيها بعض الجعلان (الخنافس او الصراصير) المصنوعة من العظم او الحجر .

وهناك محاولات لحفر اشكال الانسان والحيوان ومحاولة لصناعة التماثيل من الحجارة منها رأس عجل صغير قد يكون تقليداً للعجل ايسس المعبود في مصر .  
أما مخلفات العصر الحديدي فكانت مجموعة كبيرة من الاواني الفخارية المختلفة وقطع من الحديد كالاسلحة المختلفة والازاميل والاسورة والاسلاك وبعض القضبان والمسامير .  
وتأمل أن تجلو الحفريات في المواسم القادمة حقائق جديدة في تاريخ هذا الموقع .

#### ٩ - حفريات الفشخة

في سنة ١٩٤٩ نشرت مجلة امريكية نبأ اكتشاف سبعة ملفات كتب عليها بعض اسفار التوراة باللغة العبرية من ايام المسيح .  
لذلك اسرعت دائرة الاثار الاردنية بالاشتراك مع متحف الاثار الفلسطيني والمدرسة الفرنسية للتوراة والاثار بالقدس للبحث عن الكهوف التي وجدت فيها هذه الكنوز التي هزت خطورتها وأهميتها العالم . ومن ذلك التاريخ لم ينقطع البحث في هذه المنطقة الواقعة في الجبال التي تحف بالبحر الميت من الغرب .  
وفي سنة ١٩٥٢ اكتشف الملف النحاسي الذي كتب عليه خبر الكنز الذي يزن نحو مئتي طن من الذهب والفضة . ولا تزال المساعي مبذولة لكشفه .

وفي سنة ١٩٥٤ اكتشف الكهف الرابع وهو اغنى كهوف المنطقة بالمخطوطات .

وفي سنة ١٩٥٦ اكتشف الكهف الحادي عشر ولا تزال مخطوطاته في خزائن متحف الاثار الفلسطيني بالقدس .

كان يقابل الكهف الرابع من جهة الشرق خربة قران التي كانت المقر الرئيسي لطائفة الاسينيين (النساك الخشنيين) وفيها وجدت مخلفاتهم التي ينطبق عليها وصف المؤرخين القدامى لحياة الطائفة الغربية التي يعتبر البعض ان المسيحية امتداد لتعاليمها وطقوسها .

ومن مرتفعات خربة قران امتدت اعين الاب دي فو مدير المدرسة الفرنسية الى عين الفشخة التي تبعد عنها ثلاثة كيلومترات نحو الجنوب ، فاسرع اليها وتبين له بعض جدران قد تكون سوراً لمدينة مجهولة ، فوضع خطة لاكتشافها .  
ولقد قام بالحفر في ثلاثة مواسم كان آخرها في ٢١ آذار سنة ١٩٥٨ . ولقد اشتركت معه دائرة الاثار والمتحف الاثري الفلسطيني بالقدس .

كشفت الابحاث الاثرية في عين الفشخة ابنية كثيرة فيها نغار وتقود برونزية تشابه معاصرتها التي سبق اكتشافها في خربة قران . ونستطيع ان نقول ان خربة الفشخة كانت مزرعة لسكان قران . ومما اكتشف فيها احواض قد تكون لتطهير الجلود وديابغتها . لقد اسست هذه المزرعة في عهد تأسيس قران في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد ولكن زلزال سنة ٣١ م . هدمها نخلت من ساكنيها . وفي اول العهد المسيحي عاد اليها بعض السكان . وعندما زحف الجيش الروماني على مدينة القدس استولى على قران سنة ٦٨ م . ومن ذلك الوقت نخلت مزرعة الفشخة من السكان مرة أخرى حتى لجأ اليها بعض اليهود في ايام هديران ١٣٢ - ١٣٥ م . واتخذوا من خرائبها ملاجئ و ماوي لهم وكانهم بنات آوى . واستمرت الفشخة خراباً . غير ان راهباً مسيحياً سكن احد بيوتها في القرن الخامس بعد الميلاد .

لم تمثر الحملة على مخطوطات بسبب رطوبة التربة ، ولا على كنوز بسبب فقر سكانها القدماء . وكان رجال البعثة الاثرية يأملون في الحصول على معلومات اوسع تلقي الاضواء الساطعة على حياة اولئك الذين سكنوها منذ الف عام — اولئك الذين كتبوا ودرسوا مخطوطات قران التي طبقت شهرتها الافاق<sup>(١)</sup> .

#### ١٠- حفريات القوبلة

تبعد عين القوبلة من اراضي قرية حرثا نحو ١٨ كيلومتر للشمال من اربد . وعندما يجري ماء العين في الوادي اليانع بساكنه النضرة تظهر المدافن القديمة على العدوتين . وعلى السفح الغربي منها تقوم آثار ابيلا احدي المدن العشر (الديكابوليس) التي اشتهرت في العهد الروماني . ولا تزال آثار ابيلا تنتظر من يكشف غوامضها ويحول انبائها كما حصل في زميلتها جرش . وفي ٢٣ حزيران سنة ١٩٥٩ باشرت دائرة الآثار باشراف المساعد الفني السيد حسن عواد قطشان فتح احد المدافن في القوبلة . ولما ازال الاقراض من المدخل تبين لها انه مغلق برتاج حجري ثقيل منقوش وقد أدى هذا المدخل عندما فتح الى القاعة الرئيسية التي حفرت في جوانبها كوى لتكون كل كوة منها مقراً لرفاة احد موتى الامرة التي انشأتها . وفوق هذه الكوى اطار من الرسوم الملونة على القصارة (فريسكو) تمثل مناظر مختلفة لحيوانات وعربات ضمن اشكال نباتية متنوعة . وتبين ان في صدر القاعة ثلاثة نواويس ضخمة . وخلفها فتحة أدت الى مخدع معتم رهيب وضع فيه ناووسان من البازلت ، على صدر احدها حفر بارز لرجل وحوله ملكان وعلى ظهره حفر بارز لاسدين . وعلى الناووس الثاني حفر بارز لنسرين . وظهر عند فتح النواويس انها سرقت سابقاً . ومع ذلك جمع منها نحو مئتي قطعة أثرية مختلفة الانواع .

وعلى يمين القاعة فتحة اخرى تؤدي الى مقبرة جانبية من طابقين . وقد انهار قسم من ارضية الطابق الثاني على الطابق الاول . وظهر ان لهذه المقبرة باباً آخر ولما فتح تبين على طرفي المدخل حفر بارز لثلاثة وثور وصوره لملك الموت (اله الصواعق) وصوره امرأتين من الندابات . وقد حفر على هذا المشهد كتابة لاتينية تطلب الرحمة للراقدين في هذا المكان . وقد كتبت سنة ٤٧ ق م . ثم امتد الحفر الى عشرة مدافن اخرى في السفح وفي الطريق وانتهى الحفر فيها في ٢٩ تموز سنة ١٩٥٩ واحضرت الى المتحف محتويات جميع القبور التي استمرّ الدفن بها الى العصور البرنظية التي تقارب سبع مئة قطعة أثرية كان منها :

- حجارة : الناووس الكبير . الرتاج المنقوش . هاون مستدير من البازلت . صورة اسد من حجر صيني اخضر .
- نغار : صهون . زبادي . اباريق . كاسات . مكابيل (مغاطيس) . اسرجة رسم على كثير منها الصليب . قدور . اطواس . جرار عليها كتابات يونانية . محابر .
- زجاج : اساور (غويشات) . صهون مستديرة . كاسات . قناني دمع وشمع . قوارير .
- عظم : محارز . مراود كحل .
- خرز : عقود مختلفة وحيات متفرقة .
- برونز : دبابيس . سكاكين . اساور . جرس . عملة . قضبان . مراود كحل .
- نحاس : مشبك . خواتم . ماسك وايادي توابيت .
- حلي : اقراط ذهب . ثلاثة اجمار كريمة من الامائست بلون بنفسجي فاتح .

(١) في العدد الثاني من السنة الرابعة لجملة رسالة الملم (حزيران سنة ١٩٥٩) التي تصدرها وزارة التربية والتعليم في عمان مقال عن مخطوطات البحر الميت .

تماثيل ولعب من طين: رأس اسد بدلع لسانه • عدة تماثيل لسيدات في مختلف المظاهر • عدة تماثيل لطيور مختلفة •  
ان هذه العاديات تحفل مكانها اللائق في متحف عمان • وسينشر نتائج الحفريات مدير الآثار في العدد المقبل •

## ١١- حفريات الازرق

يقع حوض الازرق في الشمال الشرقي من عمان وعلى بعد نحو مئة كلم منها • وبمجرد النظر الى ذلك المكان يستنتج الناظر اليه انه كان بحيرة واسعة لم يبق منها الا هذه البرك الصغيرة المتباعدة • وكان ماؤها يجري في ما يعرف اليوم بوادي السرحان الذي يمتد جنوباً حتى يدخل المملكة العربية السعودية على طول مئتي كلم ويبدأ بعرض عشرة كلم ويأخذ في الاتساع حتى يبلغ ٦٠ كلم • ولئن جفت مياه البحيرة من حوض الازرق فان تربته الطينية واعشابه تدل على اصله المائي •

بينما كان المهندس (رولاند بيرنل Roland Purnell) من بعثة العمل الاميركية في الاردن ٤ يحفر في موقع عين الاسد للحصول على ماء يجربه في قنوات الى مسافات بعيدة لتروي هذا السهل العطش ٤ عثر على عمق متر واحد على ثلاث فوفوس صوانية من العصر الحجري الحديث (النيولوثي) ولما نزل الحفر الى ثلاثة امتار كثرت ادوات الانسان القديم ٤ فأخذ يجمعها ويرتبها على مناضد ٤ حتى بلغ عددها اكثر من سبع مئة قطعة صوانية من سكاكين يدوية وبلطات وفوفوس • وقد بلغ طول احداها نحو نصف متر وتعد من اضخم ما وجد في العالم من نوعها • ثم جمع قطعاً خشبية وعظام حيوانات ضخمة • وقد وجد اسنانها مفروزة في الطين المتحجر • وقد تولى فحصها كل من مدير آثار الاردن وسفير الولايات المتحدة في سنة ١٩٥٥ • وقد ارسلت عينات منها الى امريكا حيث فحصت بالاشعاع الكربوني رقم ١٤ فتبين ان تلك الادوات كانت لانسان العصر الحجري القديم (الباليوليثي Paleolithic) الذي كان بدائياً يسكن الكهوف ويتجول في الغابات ليقاتل الحيوانات بسلاحه البسيط وهو المرأوة الخشبية او بحجر ٤ ولا يعرف من الارض الا البقعة المحدودة التي يسكنها •

وقد اخذ العلماء يقارنون بين هذه العظام وبين هيكل الحيوانات الضخمة التي توجد في متاحف اوربا وامريكا والتي كانت تعيش في محيط بكثير ماؤه وترتفع حرارته ٤ فاستنتجوا ان هذه الحيوانات الضخمة كانت تملأ حوض الازرق قبل وجود الانسان ٤ حينما كانت الارض مكسوة بغابات تملأها المياه الوفيرة التي تسمح لتلك الاجسام الثقيلة بالحركة • وكان اصغر ما فيها عقولها • وقد ادرك انسان العصر القديم الذي كان صياداً آثار ذلك العهد ورأى بقايا تلك الحيوانات التي انقرضت بسبب تغيرات الجو •

## ١٢- الحفريات العرضية

ادى نشاط الحركة العمرانية وشدق الطرق في مختلف البلاد الى كشف مواقع أثرية ٤ مما حمل دائرة الآثار على أن تنقب فيها وتجمع مخلفاتها الاثرية - ففي عمان مثلاً اكتشفت عدة مقابر في جبال: المصدر ٤ والجوفة ٤ والاشرفية ٤ والحسين ٤ والهاشمي ٤ وخرفان معظمها من العصر الروماني وكانت غنية بمخلفات ذلك العصر ولا سيما الفخارية منها • وكان بعضها قد استعمل في عصور اقدم من العصر الروماني • واهمها المقبرة التي اكتشفت في مطلع جبل الجوفة في ملك السيد سعيد القربوتي التي وجدت مملوءة بمخلفات العصر الحديدي الثاني الذي يعود تاريخه الى القرن الثامن قبل الميلاد • وهو القرن الذي اضطر فيه سكان الضفة الشرقية من عموريين وموابيين وادوميين ليقفوا متحالفين في وجه العدوان الامراتي • وكانت الحرب سجالاً بين الطرفين فقد تصل

جيوش الحلف الثلاثي الى اسوار القدس كما وصلت جيوش اسرائيل الى ذيبان . وقد اخرجت الدائرة من هذه المقابر كمية كبيرة من الاواني الفخارية المصنوعة من التربة الحمراء وعليها زخارف بأشكال مختلفة . كما وجد فيها عدد من الاساور والخلاخل البرونزية مع مرآة بحجم كف الرجل صنعت من النحاس . ومن اهم ما وجد فيها رأس الالهة عشتار الفينيقية والتي شاعت عبادتها في جميع بلدان شرقي البحر المتوسط وعلى هذا التمثال المصنوع من الفخار مسحة من الصبغة المصرية .

كما اذت عملية تنظيف المدرج الروماني بعمان لجمع بعض النقود البرونزية وبعض قطع من الرخام ومن نيجان الاعمدة والعتبات العليا . ومن اهم ما وجد عليها كتابات بالحرف اليوناني نأمل ان تؤدي الى معرفة تاريخ بناء المدرج عندما نعتز على بعض الاجزاء التي لا تزال ناقصة منها . كما عثرنا فيه على تمثال الالهة اثينا المحاربة التي امتازت بحريتها بيدها اليسرى وبترسها على جانبها الايمن . وهو من منحوتات القرن الثاني بعد الميلاد وقد صنع من الرخام بغاية من الدقة والاتقان . كما عثرنا على نصف التمثال المعروف باسم الراعي الصالح من القرن السادس بعد الميلاد .

### مدفن صويلح

بينما كان احد سكان صويلح يحفر عن ماء في صيف ١٩٥٧ في ارضه على الكيلو ١٤ على طريق جرش ظهرت له مغارة مأسرع باعلام دائرة الأتار التي اسرعت للكشف عنها ، فظهر لها رتاج من الحجر الابيض . ولما فتح ادى الى قاعة رئيسية تقرب على جوانبها كوى - كل كوة منها قبر لواحد من ابناء الاسرة التي انشأتها . وكانت الكوى طبقتين . وفي صدر القاعة ناووسان لربي تلك الاسرة . وبنتيجة تنظيها جمع منها كمية من الاواني والاوعية الفخارية والزجاجية . كما وجد فيها حلبي ذهبي من اقراط وحلق . وبعض الاساور والخلاخل من النحاس وكلها من طراز القرن الاول بعد الميلاد .

### تل سافوط

يقابل هذه المقبرة تل اصطناعي كسرت انفه الجرافة التي كانت تمهد الطريق في خريف سنة ١٩٥٨ فأزالت الطبقات الاضافية التي وضعت بشكل مائل خلف سور هذا الحصن . وقد اختلفت الوان التراب فظهرت كأنها شيم ولحم او ما يعرف بالسندوتش . وهي عادة جرى عليها سكان هذه البلاد في صد هجوم عربات الاشوريين الخيفة التي كانت تهدم اسوارهم الضعيفة بكل سهولة ولكن هذه التلال اصيحت تعيق عملية الهدم . وقد ظهر من المخلفات الاثرية ان التل هجر من العصر الروماني . فاذا رجعنا بتاريخه الى الوراء فاننا نصل الى سنة ١٧٥٠ ق م . ويقول مدير الآثار أن هذه التحصينات العسكرية هي الاولى من نوعها اكتشفت في الضفة الشرقية من المملكة .

### ام الدنانير

وعلى الكيلو ٢٠ بذات الطريق يمتد فرع الى الغرب حتى يصل الى قرية ام الدنانير . وعندما جرى توسيع العين وبناء بركة فيها كشف العمل بعض البيوت التي ظهر في احدها جرة مملوءة بحب القمح الذي حافظ على حجمه وشكله ولو انه نفحم ولقد دلت الاواني الفخارية على انه من العصر الحديدي حوالي سنة ١٠٠٠ ق م . ووجدت بنفس المكان الاجران الحجرية التي كانت تهرس فيها الحبوب .



## مقبرة جرش

في اثناء شق طريق بجذاء قوس النصر (باب عمان) في مدخل جرش ظهر باب منحوت بوّدي الى هوة عميقة . ولما علت الدائرة بهذه الاكتشاف اسرعت الى المكان وباشرت تنظيفه فنزلت الدرجات الست عشرة الى قاعة تكاد تكون مربعة . وفي جدرانها حفرات القبور في الصخر الابيض . وفي صدرها الشرقي فتحة يحيط بها اطار مرسوم بالوان مختلفة وقد سقطت منه بلاطة رخام كتب عليها بالحروف الرومانية معناه (اليانا - ١٨ سنة) وقد كتب تحت الرسم الملون بالحروف الرومانية عبارة معناها (بردا وسلاما) ولهذه القبرة اهميتها من حيث ذكر اسم صاحب القبر . وعلى جانبي الفتحة رسمت اليانا واخوها باللون البنفسجي . ومن النقود والفخار استطعنا ان نرجع تاريخها الى اوائل الحكم الروماني في البلاد .

## مقبرة دير الليات

في صيف سنة ١٩٥٩ اظهر شق الطريق المؤدي من جرش الى دير الليات - مقبرة لاسرة رومانية كان يعاوها رجم ضخم ولدى كشفها ظهر فيها عدة نواويس بسيطة ومزخرفة تدل على التفاوت بين الذين قبروا فيها . وقد اظهر الفخار والنقود انها من ايام الرومان . وقد فُتحت سابقاً وبعث ما فيها .

## تل اربد

يعتبر تل اربد من اغنى تلال البلاد في آثاره - ولا سيما من العصرين الحديدي والبرونزي . وقد اثبتت الاكتشافات العرضية هذه الحقيقة . ولقد اهتمت دائرة الآثار ببحفرتين كشفتنا سنة ١٩٥٨ في منحيم اللاجئيين على منحدرات التل من جهة الشمال وحصلت منهما على كمية كبيرة من فخار العصرين الحديدي والبرونزي المتأخر - كان منها ١٧ حجلاً و١٢ نبلة واربعة خناجر وابريقان وكلها من البرونز وقطعة ذهبية ومحبس ذهبي .

## مقابر ام الحنفايش

تقع بين عمان ومادبا . وجد فيها نواويس أحدها من الرصاص . وهي من العصر البرنطي .

## قناة الغور الشرقية

في سنة ١٩٥٣ قامت بعثة بمسح منطقتي وادي الاردن واليرموك وعينت مواقع اثرية عديدة لم تكن معروفة من قبل . وفي اثناء شق التل الواقع شرقي العدسية للبحري فيه قناة الغور الشرقية من نهر اليرموك ظهر للعالم قطعة نقود نحاسية من تاريخ ٦٤ ق م وقطعة نقود فضية سكنت في مصر في المدة الواقعة بين ٣٨٥ - ٣٠٥ ق م وعليها حروف فينيقية وجمعت من نفس التل مغارف فخارية ورأس حربة حديدية . ثم وصل الحفر الى اكتشاف حربة من العصر البرونزي ١٧٠٠ ق م وقد احضرت هذه الموجودات مع غيرها من العاديات الاخرى الى المتحف في عمان في اواخر سنة ١٩٥٨ .

## ام قيسى

وهي احدى المدن العشر واسمها جادارا وقد زهت في اثناء الحكم الروماني . وفي ٢٥ / ٤ / ١٩٥٨ فتحنا مدفناً في جنوب شرقي القرية وقد وجدنا فيه ستة نواويس كان احدها غنياً بموجوداته الفخارية والزجاجية والنحاسية وبعض الحلى كالحلقى بنت وخاتم له طبعة حمراء ٦ نقشت عليها ذببة ٦ وها من الذهب .

في ١٧ / ١٠ / ١٩٥٩ كشفنا ساحة مرصوفة بالفسيفساء مساحتها ٢٠ × ٦ م ويلتصق بها من الشرق مقصورة كتب على فسيفسائها باليونانية اسم صاحبة البناء والحمام وعبارة تدل على النعم والرفاه وهي من العصر البيزنطي ولو لم تظهر عليها العلامات المسيحية . وتقع على بعد قليل من شارع الاعمدة في غربي القربة على الطريق الهابط الى الحمة في وادي اليرموك .

### البازان

في ربيع سنة ١٩٥٠ كشفت اعمال توسيع الطريق من البازان الى نابلس قوساً يستلفت اليوم نظر المسافر . قطر هذا الباب ١٢٥ سم وسمكه ٣٠ سم واذا اردت عبوره قابلتك درجات تهبط بك الى ارضية احد مدافن الاسر في العصر البيزنطي . وعندما تستطيع الرؤية يظهر لك انك في غرفة مساحتها ٢٨٥ × ٢٦٥ سم وعلوها ٢١٦ سم وقد بنيت حيطانها بالحجر الكلسي النظيف ومنه سقف سقفاً في الواجهة الجنوبية كوة فيها ناووس وفي الشرقية كوتان فيهما ناووسان من الحجر . ويبلغ طول الناووس نحو مترين وعرضه ٨٥ سم وارتفاعه ٦٠ سم وسمكه ٥ سم . وقبل مئة سنة دخل بعض الناس هذه المقبرة من احدى الكوى وكسروا اغشية الناووس وبعثروا ما فيها من عظام وآنية فخارية وزجاجية . ومع ذلك فقد جمعت دائرة الآثار كمية من الامرجة الفخارية الرائعة الزخرفة ومن المكاحل الزجاجية التي لا يزال الكحل في بعضها . ومنها كانون فخاري للنار وقدرة فخارية للطنج واسورة وخلاخل زجاجية ونحاسية وجمجمة وعظام واسنان بشرية .

### بيت ايل ( بيتين )

من قضاء رام الله وقد دل الفخار على انها من العصر البرونزي الوسيط ١٢٥٠ ق م .

### ساوان

قبور رومانية ويهودية .

### بيت لحم

قبر كنعاني من العصر البرونزي الوسيط .

### بيت موسم

في جنوب الخليل . وبعض بيوتها في المنطقة المحتلة . فتحنا فيها مقبرة بيزنطية بشكل ورقة (السباتي) وقد ملئت الاطراف الثلاثة بقبور في الارض وكان اغناها القبر في المنتفخ الجنوبي . وهو قبر امرأة وجد فيه حلق واقراط وخواتم و صليب . وقد وجد في هذه المقبرة كمية من الامرجة الفخارية والكناني الزجاجية من مخلفات العصر البيزنطي .

### ١٣- حفريات ثانوية

بينما كانت حراسة الاراضي المقدسة تحفر في ارضها للجنوب من جامع العيزرية على طريق القدس - اريحا كشفت ارض الكنيسة البيزنطية التي انشئت في القرن الرابع الميلادي . وظهرت على الحيطان قصارة ملونة عليها صلبان . اما ارض الكنيسة فكانت من الفسيفساء ذات الالوان الاسود والايض والاحمر وفيها بعض الاشكال الهندسية . ويقول الاب سلفستر سلار انها الدير

الذي كان يشغله رهبان القديس بندكت ( ١١٤٤ - ١١٨٧ م ) ولقد وجدت الخلفات الايوية مكسرة ومختلطة . وأهمها الفخار المدهون الذي يميز صناعة ذلك العصر . مما يدل على ان العرب سكنوا هذا المكان بعد عام ١١٨٧ م . وهو العام الذي استرجع فيه صلاح الدين الايوبي القدس وضواحيها .

### بيت سور (خربة طيبة)

في اراضي حلحول بقضاء الخليل تقبت المدرسة الامريكية للابحاث الشرقية سنة ١٩٥٧ فعثرت على ادوات فخارية ونحاسية وزجاجية وعلى تمثال صغير مصنوع من العاج على شكل هرم ، مما يدل على اتصال حضارة مصر بالاردن . وهذه الآثار تدل على ان الخربة كانت مأهولة من العصر البيزنطي الوسيط حتى القرن الثاني قبل الميلاد .

### الكتابات الصفوية

بينما كان احد مهندسي النقطة الرابعة يبحث عن مصادر جديدة للمياه في موقع ( الجفور 4 H ) على طريق بغداد لفت نظره رجم كبير كتبت على جدارته خطوط غربية . وقد جمع منها عدداً كبيراً واوصله الى متحف الآثار في عمان<sup>(١)</sup> .

وفي سنة ١٩٥٨ قام علماء من الامريكاً والانجليز وممثل دائرة الآثار الاردنية برحلة الى قصر البرقع على بعد ٢٨ كم شمالي الجفور وفحصوا تسعة عشر رجماً وصوروا ونسخوا خطوطها الصفوية . ثم اتجهوا الى وادي المقاط في الجنوب على الكيلو ٢٦٢ بين عمان وبغداد وجمعوا منه عدة مخطوطات صفوية ومخطوطين بالخط النبطي . وكان مجموع ما فحصوه ١٨٠٠ مخطوط صفوي .

وفي سنة ١٩٥٩ قامت هذه الجماعة بحملة ثانية وقد كشفوا فيها رجماً غنياً بمخطوطاته وفي أسفله وجد قبر صاحبه واسمه سعد بن صباح . ولقد أدت دراسة هذه المخطوطات الى ان البدو الرحل كانوا يرتادون هذه المربع التي كانت تعشب في ايام الربيع وقد اعتادوا ان يقيموا رجوماً على قبور قتلاهم وأن يسجدوا لهم على رقائيق من حجر البازيلت . وكل رقيم يتألف من ثلاثة اسطر او اربعة يكتب عليها اسم صاحب القبر واسماء الاقارب والاصدقاء الذين حضروا الجنازة وساعدوا في البناء ، واسم العشيرة او القبيلة التي ينتسب اليها صاحب القبر . وقد كتبها بلغة عربية جاهلية تدلنا على أن الرعاة كانوا يارسون الكتابة بين القرنين الاول والسابع الميلادي . وعلى بعضها صور بدائية لمعارك حربية ولحيوانات الصيد والطراد .

### ١٤- التنقيبات في منطقة رم

قامت المدرسة البريطانية لعلم الآثار بالقدس بالاشتراك مع دائرة الآثار الاردنية - برئاسة الأتسة (ديانا كرايميد) ، بالبحث عن الادوات الصوانية في منطقة رم بين معان والعقبة سنة ١٩٥٨ . وقد جمعت هذه الحملة عدداً من الادوات والمواعين الحجرية كالاجران التي كانت تستعمل لهرس الحبوب وطحنها وكالصحن من الحجارة البيضاء الصلبة ثم النبال والمكاشط واسنان مناشير الحصيد . وكلها من الصوان كما جمعت الخرز من حلزون البحر . وقد عثرت على موقد للنيران لا يزال الرماد يملأه ويجانبه نبال الصيد وعظام الحيوانات من مخلفات العصر الحجري الوسيط . وفي اثناء البحث لفت انظار الحملة حجارة تشبه انصاب القبور عليها محاولات لحفر اشكال بشرية ، قد تكون لا يظال وقد تكون لمعبودات - فجمعت منها ١٩ نصباً بمختلف الاجسام . كما وجدت كتابات على الصخور تبين في ما بعد انها كتبت بالخط الثمودي .

(١) وجددير بالذكر ان هذه الكتابات كانت معروفة لدى دائرة الآثار منذ سنة ١٩٤٧ وكان لديها مجموعة كبيرة منها . وللكتاب مقال بعنوان الكتابات الصفوية نشر في السنة الثالثة من مجلة رسالة المعلم سنة ١٩٥٨ عمان .

وفي موسم سنة ١٩٥٩ نصبت مخيمها في خربة زرقة الواقعة في وادي الطائفة — وهو اقدم مقدس وجد في هذه الديار من العصر الجاهلي وستظهر اهميته في كتابة تاريخ عرب الجاهلية . ولقد كان هذا المعبد دائري الشكل وقد بلغ قطره ٢٠ متراً وقد نصبت في مدخله صنائع حجرية حفرت عليها صور الرجال والنساء وقد طمست هذه الصور وعفت آثارها . وعندما سقط المعبد على الارض تحطمت مجارته وتبعثرت ، واستطاعت هذه الحملة ان تجمع قطعاً كثيرة تكفي لتكوين ٣٠٠ صورة . كما وجدت عدة اواني حجرية كانت تستعمل للطقوس الدينية في هذا المعبد . ولم نجد الحملة فخاريات ولا ما يساعد على تعيين تاريخ اصحاب هذه الآثار . ولا بد من انتظار نتائج فحص المواد المنفحة بالاشعاع الكربوني رقم (١٤) ولكن من المحتمل ان اصحاب هذا المعبد كانوا من العرب الثموديين الذين سيطروا على طريق القوافل التجارية بعد زوال سيطرة الانباط عليها . يدل على هذا كثرة الاسماء الثمودية التي كتبت على مجارة في سفوح الجبال المجاورة ولاسيما على الرجوم التي اقيمت على قبور اخذت مجارتها من المعبد الذي تهدم قبل مجيء الثموديين . وقد نسخت البعثة هذه الكتابات لتدرسها فيما بعد .

### ١٥- الخبايا

ان دائرة الآثار لا تؤمن بالكنوز التي اضاع اهل الطمع اموالهم في سبيل اكتشافها ولم ينلهم من جراء ذلك الا الحسرة والندم . ولكن الصدق قد تؤدي الى اكتشاف خبئة خباياها صاحبها — قبل ان توجد المصارف التي تودع فيها الاموال في هذه الايام — ومات ولم يعلم بها احد ، فاذا حفر احد في مسكن قديم لتجديده مثلاً فقد يعثر على بعض هذه الخبايا — وليست الكنوز . واليك بعضاً من اخبارها :-

### في عورتا

نسف الحجارون حفراً بالبارود في محاجر (عورتا) — للجنوب الشرقي من نابلس — فطار مع الحجارة المتطايرة سراج فخاري سقط على الارض . وفي ٣١/٨/١٩٤٩ كانت فتاة صغيرة من بنات القرية تبحث عن اشياء فوجدت هذا السراج . ولما فتخته وجدت فيه ثلاثين ديناراً ذهبياً من عملة البيزنطيين التي تحمل الصلبان وقد صكت في القرن السادس بعد الميلاد .

### عمارة سيدو الكردي بعان

بينما كان العمال في تشرين الثاني سنة ١٩٤٩ يهدمون بقايا ابنية قديمة في أرض السيد حسني سيدو الكردي لاقامة بناء جديد كشفوا جرة . ولما كسروها تدفق الذهب منها ، فحافظه العمال . ولما وصل الخبر الى صاحب الملك امرع بالحضور وانقذ ٥٧ ديناراً وسلمها للشرطة وبعد فحصها ظهر انها أموية وعباسية .

### في عمارة بدير بعان

في ٢٤/١٢/١٩٥٠ وجد العمال الذين كانوا يحفرون اساساً لبناء للحاج محمد علي بدير قرب سوق الخضار بعان — وجدوا جرة فيها دنانير ذهبية احضرها رجال الشرطة واخرجوا منها ٤٥ ديناراً عباسياً — كتب على الوجه الاول منها (لا اله الا الله وحده لا شريك له) وعلى الوجه الثاني السنة التي ضرب فيها ومعظمها ضربت سنة ١٩٧ هـ مع عبارة « بسم الله . محمد رسول الله » .

### في عجلون

في حزيران سنة ١٩٥٥ كان عيسى جورجي يحفر حفرة في ساحة داره ببلدة عجلون فوجد ٤٩ ديناراً صليبياً و ١٣ ديناراً اسلامياً من عهد المماليك . وهو المبلغ الذي سلم من هذه الخبيئة . ودائرة الآثار ترحو المواطنين الكرام ان لا يصدقوا اخبار الكنوز الخرافية والسلام .